نظم الدرر والجواهر
في النواهي والأوامر

عقيدة سُنّية ومنظومة فقهية أصلية

للعلامة الشيخ
محمد بن إبراهيم بن سيف – رحمه الله –
(۰۰۰۰ – ۱۲٦۸هـ)

شرحها فضيلة الشيخ
أ. د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار – حفظه الله –
عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم

أعدها للطباعة
فهد بن عبد الله السيف

دار المتعلم للنشر والتوزيع

Ⓒ دار المتعلم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سيف ، محمد إبراهيم

نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر / محمد إبراهيم
سيف – الرياض ، ١٤٢٥هـ

٢١٤ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : ٩ – ٤ – ٩٥٥٢ – ٩٩٦٠

١– الإسلام – مجموعات أ– العنوان

ديوي ٢١٠,٨ ١٤٢٥/٧١٦٠

رقم الايـداع: ١٤٢٥/٧١٦٠

ردمك: ٩–٤–٩٥٥٢–٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر

عقيدة سُنّية ومنظومة فقهية أصلية

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

سلّمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فشكراً لكم على زيارة محافظة بقعاء في منطقة حائل ولعل من أثمن وأغلى ما أهديه لكم :

(نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر

عقيدة سُنّية و منظومة فقهية أصلية)

وهذه المخطوطة للوالد العلامة الشيخ محمد بن إبـراهيم السيف رحمه الله .

ونظراً لما تتميزون به من مكانةٍ علميةٍ وبحث علمي وتأصيل شرعي و قدرة على التأليف والتحقيق فإني ألتمس منكم ــ حفظكم الله ــ إخراج هذه المخطوطة ليستفيد منها الناس ولكم أن تخرجوها بالصورة التي ترونها نافعة لعباد الله ، وتكون من العلم النافع الذي ينفع الإنسان بعد مماته .

سدد الله خطاكم وأجزل لكم المثوبة ونفع بكم الإسلام والمسلمين وجزاكم الله عنا وعن إخوانكم طلاب العلم خير ما جزى شيخاً عن طلابه وتقبلوا تحيات ابنكم وتلميذكم .

أبو عبد الرحمن

فهد بن عبد الله السيف

محافظة بقعاء ـ منطقة حائل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى صراطه المستقيم

وبعد

فإن من أعظم ما ينبغي على المسلم معرفته معرفة دينه الذي ارتضاه الله لنفسه وارتضاه لخلقه هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ أرسله الله به لهدايتنا ولخروج البشرية من ظلمات الشك والشرك إلى نور اليقين والتوحيد ، وإن من أعظم نعم الله تعالى على عباده هذا الدين الذي تكفل الله بحفظه من التبديل والتحريف وكذلك بحفظ ما جاء فيه من أحكام سواء أكانت أحكاماً عقدية أم أحكاماً خاصة بالحلال والحرام و الأوامر

والنواهي وغير ذلك مما جاء في القرآن العظيم وكلام سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد اجتهد علماء الأمة قاطبة في بيان هذا الدين أصولاً وفروعاً للناس لكي يكونوا على بصيرة من دينهم ومن هؤلاء العلماء : العلامة الشيخ/محمد بن إبراهيم بن سليمان بن سيف المسيكي السبيعي العنزي رحمه الله[١] فلقد مكث رحمه الله عقداً من الزمان في دعوة الناس إلى الخير وإلى التمسك بهذا الدين عقيدة وسلوكاً وأدباً وغير ذلك مما فيه سعادتهم في الدنيا و الآخرة ، وأعظم شاهد على ذلك هذه المنظومة التي اشتملت على (مئتين و ثلاثة و سبعين بيتاً) كلها دعوة إلى الخير وسلوك طريق الأنبياء والمرسلين والتحذير من سلوك طريق أهل الغواية والضلال ، ولقد أجاد وأفاد رحمه الله في هذه المنظومة التي جمعت أموراً جمة في العقيدة وذلك ببيان عقيدة سلف الأمة ، ثم حرصه على المدعو باقتفاء آثار هذه العقيدة و في جانب العبادات كفرائض الإسلام الخمس و في جانب

(١) ستأتي ترجمة الشيخ رحمه الله بعد هذه المقدمة.

الأخلاق وغير ذلك مما ذكرنا مما فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة . وهذه المنظومة سماها مؤلفها رحمه الله :

(نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر
عقيدة سُنيّة و منظومة فقهية أصلية)

فإذا أمعنت النظر إلى هذه المنظومة فسترى بلا شك أنها اسم على مسمى أي كما وصفها ناظمها رحمه الله.ولقد وفقني الله تعالى بالحصول على هذه المنظومة من أخي الفاضل / فهد بن عبدالله السيف حفظه الله حيث أهداني إياها ولقد سررت سروراً بالغاً بها وذلك لما فيها من أبيات ترقق القلب وتدعو إلى الثبات على دين الله تعالى ولما فيها أيضاً من بيان معتقد الفِرْقة الناجية المنصورة فجزى الله ناظمها ومهديها إِليَّ خير الجزاء .

أما عن طريقة إخراجنا لهذه المنظومة: فنظراً لأن المنظومة ألفاظها سهلة لا تحتاج إلى بيان بل يفهمها العامي من الناس والمتعلم وهذا بلا شك يدل على براعة الناظم رحمه الله حيث كان يتخير الألفاظَ السهلةً التي لا تحتاج إلى بيان و معرفة ولهذا لم نتعرض كثيراً إلى معاني مفرداتها لكن لما كانت هذه

المنظومة معانيها مستمدة من القرآن والسنة فقد قمت ببيان الدليل الذي يشير إليه المؤلف رحمه الله في منظومته مع بيان مصدر الدليل وتخريجه وأقوال أهل العلم عليه من حيث الصحة والضعف وذلك إذا كان الحديث في غير الصحيحين أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول العمل وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا إنه سميع مجيب .

أبو محمد

أ . د عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

ترجمة صاحب المنظومة

هو سماحةُ العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سيف المسيكي السبيعي العنزي . أصله من آل سيف من بلدة ثادق عاصمة بلدان المحمل.

المولد والنشأة :

أما عن سنة ولادته فلم يقف أحد على عام ولادته على ما أعلم ولذا قال الشيخ البسام((لم أقف على سنة ولادته))(١) وبذلك قال أيضاً علي الهندي(٢).

أما نشأته :

فقد نشأ في بيت علم وفضل فأبوه إبراهيم بن سيف رحمه الله كان عالماً من علماء (ثادق من بلدان المحمل) فكان ماهراً في علم الفقه و الحديث و مصطلحه ومن أوعية الحفظ ولذا عيّنه

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥/٤٥١ .

(٢) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ـ محمد القاضي ٢/١٩٦.

الإمام عبد الله بن سعود قاضياً في عمان ثم في بلدان سدير ولما حصل هدم الدرعية وما حولها على يد الباشا هرب إلى رأس الخيمة تباعداً من الفتن وأمناً من الأذى ، فاستمر فيها مرشداً وواعظاً و داعية خير ، ثمَّ لما استتب الأمن في نجد عاد إليها فيمن عاد فتعين قاضياً في الرياض في عهد الإمام تركي بن عبدالله وعهد ابنه فيصل ، وكان الإمام فيصل يستشيره ، لأنه كان سديد الرأي أميناً على السر. فهذه نبذة عن حياة والد صاحب المنظومة ولا شك أن لهذه الأبوة تأثيراً في حياة الابن[١].

ولم يكن الأمر مقصوراً على والد صاحب المنظومة بل أعمامه فقد كانوا أهل علم وفضل فعماه غنيم بن سيف وعبدالله بن سيف كانا قاضيين في عنيزة .

ومن هنا نقول بأن صلاح الأبناء في الغالب يكون بصلاح الآباء ، فكلما كان الأب صالحاً كان الابن للصلاح أقرب ، وخير دليل على ذلك صاحب هذه الترجمة .

---

(١) انظر ترجمة الشيخ إبراهيم بن سيف رحمه الله في روضة الناظرين ١/ ٣٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون (عبدالله البسام) ١/ ٣١١ .

طلبه للعلم وشيوخه :

لا يخفى على القاصي والداني فضل طلب العلم وفضل أهله المشتغلين به وفضل سلوك طريق الصلة إليه ، فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتبين ذلك كله . وكان بلا شك للعلم أثره في حياة صاحب المنظومة (الشيخ محمد بن إبراهيم السيف رحمه الله). فقرأ في العلم على والده الشيخ إبراهيم السيف ثم على العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمهما الله .

قال ابن بشر في عنوان المجد :

((كان الشيخ محمد بن سيف عالماً علامة محققاً فاضلاً ، له اليد الطولى في الفقه وشارك في غيره ، وله معرفة ودراية ، ثم قرأ في جملة من العلوم ، وأكثر قراءته على الشيخ عبدالرحمن بن حسن ثم قرأ على أبيه إبراهيم بن سيف ، والشيخ عبدالرحمن أول مشايخه فأخذ عنه النحو والتجويد ومبادي العلوم الشرعية ، كما قرأ على أبيه التفسير والحديث)) .

ثـم سـافر إلى مصـر في حـدود سـنةٍ أربـعٍ وخمسـين و مائـتين وألـف فـيما ذكـر ، وحصَّـل جملـة مـن فـنون العـلم والأكـثر في معاني البيان والحساب[١].

ومن أبرز شيوخه أيضاً عماه غنيم و عبد الله وهما كما ذكرنا آنفـاً أهـل عـلم و فضـل وقـد ترجم لهما سماحة الشيخ عبد الله البسـام في كتابه عـلماء نجد. ومـن شيوخه أيضاً أحمد بن حسن بن رشيد المشهور بالحنبلي[٢].

ثناء العلماء عليه :

قـال العلاّمـة عـبد الله البسام في علماء نجد (وقد أثنى على المترجم له) (يعني الشيخ محمد بن سيف) ثلة من المؤرخين بسعة العـلم ووفـور العقـل والاسـتقامة في الدين. ولـه الباع الطويل في الأدب والـتاريخ وكـان يجـيد الشـعر بمهـارة[٣] ودرس في حـائل وتخرج عليه جمع من الطلبة وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في حـائل ومـا حولهـا ووفـد إلـيه الطلـبة مـن كـل صـوب واشـتهر بعلومه الجمة وذاع صيته[٤].

---

(١) علماء نجد ـ عبد الله البسام ١/ ٤٥١

(٢) انظر ترجمته في علماء نجد ١/ ٤٥٧.

(٣) وخير شاهد على ذلك هذه المنظومة.

(٤) علماء نجد (١/ ٤٥١).

قال عنه محمد القاضي :

وله حواشي مفيدة ورسائل عديدة وكان لا يخاف في الله لومة لائم قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله مهابة ، ولكلمته نفوذ ، وكان محبوباً لدى الخاص والعام ، كريماً سمحاً ، عزيز النفس زاهداً ورعاً ومرجعاً في الأنساب وفي الفرائض وحسابها ، مجالسه مجالس علم ممتعة للجالسين . وكان زميلاً للشيخ عثمان بن بشر صديقاً حميماً له بينهما مراسلات وروابط محبة وأثنى عليه ابن بشر في مواضع من عنوان المجد وكان محمود السيرة حسن الخلق ظل في قضاء حائل مثالاً للعدالة والنزاهة ، مسدداً في أحكامه حتى وافاه أجله المحتوم مأسوفاً على فقده . انتهى[١] .

وفاة الشيخ رحمه الله :

توفي الشيخ رحمه الله في حائل وقبره في المقبرة الشمالية واختلف في تاريخ وفاته ، قيل في عام ١٢٦٥هـ . قال العلامة

---

(١) روضة الناضرين - محمد القاضي ٣/١٩٧ - ١٩٨ .

عبدالله البسام : لكن الصواب أنه توفي بعد عام ١٢٦٨هـ كما تقدم أن تعيينه للقضاء كان ١٢٦٨هـ . والله أعلم[١] .

ذريته :

ذريته يقال لهم آل سيف وهم يقيمون الآن في محافظة بقعاء إحدى محافظات منطقة حائل في الجهة الشمالية الشرقية[٢] .

أما أولاد الشيخ محمد بن سيف فله ولد واحد وهو الشيخ سعد رحمه الله حيث كان خطيباً و مرشداً في بقعاء ، وقد أرث الشيخ سعد ثلاثة أولاد وهم :

عبدالله ومحمد وعبد العزيز ، وقد عرفوا رحمهم الله بالصلاح والأمانة .

و لقد كان له أخ واحد وهو الشيخ عبد الرحمن و كان طالب علم رحمه الله .

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر له وأن يجمعنا به في دار كرامته إنه سميع مجيب .

---

(١) علماء نجد ٥/٤٥٣.

(٢) المرجع السابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- حمدت الذي أسدى جميع الفضائل
ومـــن مَـــنَّ بالتوحـــيد خـــير الوســـائل

٢- عليَّ وإني كنت من قبل جاهـــلاً
فوفـــقـــني أرقـــى لأعلـــى المنـــازل

الشـــرح:

قوله (حمدت الذي أسدى جميع الفضائل) المراد بالذي الرب سبحانه وتعالى فهو المستحق للحمد سبحانه وتعالى لأنه هو الذي (أسدى جميع الفضائل) الدينية والدنيوية . فأعظم فضائله الدينية هداية العبد وتوفيقه إلى إفراده جل وعلا بالتوحيد ولذا قال رحمه الله (من مَنَّ بالتوحيد خير الوسائل) فهو سبحانه وتعالى هو الذي يمنَّ على العبد بالتوحيد والهداية له كما قال سبحانه: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[2] .

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٧).

(٢) سورة القصص، الآية: (٥٦).

وقول المؤلف رحمه الله (خير الوسائل) أي خير الوسائل التي يتم للعبد بها حصول المطلوب ودفع ورفع المكروب هو التوحيد.

وقوله : (فوفقني أرقى لأعلى المنازل).

وذلك لأن التوحيد هو أعلى شعب الإيمان فمن حققه إيماناً وعملاً وإخلاصاً ومتابعة نال أعلى المنازل في دنياه وأخراه.

۞ ۞ ۞

٣- لمعــرفة القــرآن والســنة التــي
يقــاس علــيها مشــكلات المســائل

٤- ففــيها وفي القرآن إدحاض حجة
لمبــتدع مــن كـــل زور وبــاطـــل

الشــرح:

من أعظم توفيق الرب للعبد أن يوفقه إلى أعلى المنازل في دنياه وذلك بالعلم النافع والعمل الصالح وأعظم العلوم هو معرفة القرآن ولذا قال رحمه الله (لمعرفة القرآن و السنة ..)

ثم وضح ـ رحمه الله ـ بعض مزايا السنة بقوله (... والسنة التي يقاس عليها مشكلات المسائل) فالسنة نوع من التشريع الإلهي فهي إما أن تكون قد جاءت في بيان حكم ما أو يقاس عليها في بعض المسائل المشكلة التي لم يأت فيها نص .

ثم بين رحمه الله أهمية الكتاب والسنة بأن فيهما (إدحاض حجة) أي إدحاض حجج أهل الأهواء من المتكلمين والعقلانيين الذين يقحمون العقل على الدين وغيرهم من المتصوفة والمتفلسفة .

❁ ❁ ❁

٥- مَعْ كل طاغوت بإفك مشبه
على أهل جهل بالحديث مجادل

الشرح:

الطاغوت معناه مجاوزة الحد في كل أمر جاءت به الشريعة فمن حرف أسماء الله تعالى وصفاته عن معانيها ، أو شبه الله تعالى بخلقه ، أو عطل صفات الله تعالى فهو طاغوت لأنه تجاوز حده . فإن نصوص القرآن والسنة جاءت بإثبات أسماء الله وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

وإذا نظرت إلى معطلي صفات الرب سبحانه وتعالى فهم في الحقيقة أهل جهل وجدل . جهل بالكتاب والسنة ، وجدل في الباطل ، وخوض فيه ولذا قال رحمه الله : (... على أهل جهل بالحديث مجادل) .

❁ ❁ ❁

٦- وأزكى صلاة الله ثم سلامه
على المصطفى أزكى جميع القبائل

الشرح:

معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه في الملأ الأعلى(١). أما قوله (ثم سلامه)أي السلامة من الآفات.فجمع المؤلف رحمه الله بين حصول الخيرات وذلك بثنائه عليه سبحانه في الملأ الأعلى وأن يزيل عنه الآفات وقوله رحمه الله (على المصطفى أزكى جميع القبائل).

دليل ذلك ما رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم(٢).

---

(١) رواه البخاري عن أبي العالية - كتاب التفسير - سورة الأحزاب - باب أن الله وملائكته يصلون على النبي) فتح الباري ٨/٥٣٢.

(٢) رواه مسلم ٧/٥٨.

٧- وبعـــد فهـــذي نـــبذة قـــد نظمتها
علـــى الأمـــر والنهـــي المفـــيد لســـائل

٨- جواهـــر فـــي كـــل الأمور نظمتها
وفـــي النهـــي عـــن كـــل الأمور الغوائل

٩- مواعـــظ فـــيها للبيب منافـــع
وأحكامـــها تشفـــي الصـــدور الفواصـــل

الشـــرح:

بعد أن انتهى المؤلف من حمد الله تعالى وثنائه على نبيه ﷺ بين موضوع مُؤلّفه فوضح أنها منظومة في الأمر والنهي التي جرت بها نصوص الكتاب والسنة التي تفيد السائل وعبر عنها بأنها جواهر و الجوهر هو المستخلص من الشي أي خلاصة الشيء وبين أيضاً أنها أي منظومته فيها من المواعظ التي تنفع اللبيب وفيها من الأحكام ما يشفي الصدور .

١٠- أرى المجد صعباً غير سهل التناول
شـــديداً أبـــياً معجـــزاً للمحـــاول
١١- بعـــيد مـــرام نـــادر مـــن يحـــوزه
يشـــق علـــى أهـــل الدنايـــا الأراذل
١٢- وأهـــل العلى قد نافسوا في اكتسابه
فكـــانوا بـــه أحـــياء تحـــت الجنـــادل

الشـــرح:

بين رحمه الله في هذه الأبيات أن الوصول إلى المجد الذي به يمجَّد العبد عند ربه وعند خلقه طريقه صعب غير سهل ، وأعلى درجات المجد هي العلم النافع والعمل الصالح ولذا كان طريقها صعب التناول (شديداً أبياً للمحاول) أي شديداً على من يسلكها ولذا كان هذا الطريق يعني طريق الوصول إلى المجد (بعيد مرام) ولما كان هناك من يستطيع الوصول إلى أعلى درجات المجد قال (نادر من يحوزه) .

ثم بين رحمه الله من الذي يشق عليه هذا الطريق فقال (يشق على أهل الدنايا الأراذل) أي يشق على الهمم السفلى التي تنظر تحت قدميها و تؤثر دنياها على أخراها.

أما أصحاب الهمم العالية التي آثرت أخراها على دنياها فصرفت وقتها في تحصيل العلم النافع فقال في وصفهم (وأهل العلى قد نافسوا في اكتسابه).

لما تنافسوا في تحصيل ما ينفعهم في الآخرة (فكانوا به أحياء تحت الجنادل) .

۞ ۞ ۞

١٣- فلا مجد إلا باهتمام ورغبة
وقوة عزم في اكتساب الفضائل

١٤- عليك بتقوى الله في السر إنها
تبوىء في الجنات أعلى المنازل

١٥- وتنجي الفتى يوم الجزا وتجيره
من النار دار الخزي ذات السلاسل

١٦- وما نال تقوى الله في الأمر كله
سوى تارك للنهي للأمر فاعل

الشرح:

بعد أن وضح رحمه الله طريق المجد وأنه لا يحصل لكل الناس بين في هذه الأبيات الوسائل التي يتحقق بها المجد وهي أربعة أمور : الاهتمام بطريق المجد والرغبة فيه مع صدق

العزيمة وقوتها في اكتساب هذا الطريق ولا يتم ذلك كله إلا بتقوى الله تعالى قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾(١).

وإذا نظرت بعين البصيرة إلى أهم المعوقات التي تحول بين الإنسان وحصول المجد لرأيت أن أهم هذه المعوقات عدم الاهتمام وعدم الرغبة ـ وفتور العزيمة ـ وعدم تقوى الله ولذا جعل المؤلف أنه بحصول الأربعة ينال الإنسان ما يتمناه في دنياه.

ثم وضح المؤلف رحمه الله أهمية التقوى فهي ترفع العبد في أعلى الدرجات وتنجيه من الموبقات ولا تكون التقوى إلا بترك المنهيات وفعل المأمورات .

❁ ❁ ❁

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

فصل في قوله تعالى
﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾[(١)]

١٧- لقـد ضـل مـن لم يتبع هَدى ربِّهِ
وسـنة مـن قـد جاءنـا بـالدلائل
١٨- فلـيس إلـى المولى سبيل سواهما
لكـل ولـيّ للولايـة فاضـل
١٩- وغـيرهما بابُ الشياطين والهوى
يدنّـس فـيها كـل غـاوٍ وغـافل
٢٠- ومـا أولـياء الله إلا ذوو الـتُّقى
بإيمـانهم فـازوا بخـير المحاصـل
٢١- أولـئك لا هُـم يحـزنون ولاهُـمُ
يخـافون فـي الأخـرى عظـيم المهاول
٢٢- لهـم في كلا الدارين بشرى وأنهم
هـم السـابقون بما تلي

الشـرح:

شرع المؤلف في هذه الأبيات في منظومته وأول ما بدأ به وضح المنهج الذي تتلقى منه العلوم وهذه نظرة صائبة للمؤلف رحمه الله

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

حيث أولاً لابد من بيان المنهج ثم بعد ذلك يشرع في بيان ما يحتويه هذا لمنهج .

وأعظم المناهج و أوضحها وأرفعها هو منهج الكتاب والسنة ومن سلك طريقاً غيرهما فقد ضل و أضل ولذا قال رحمه الله :

(لقد ضل من لم يتبع هَدْي ربِّهِ وسنة من قد جاءنا بالدلائل)

ولا تتم ولاية الله للعبد إلا بسلوك منهج الكتاب والسنة بل بهما يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ولذا قال رحمه الله (.... لكل ولي للولاية فاصل).

ثم بين رحمه الله عاقبة من يسلك غير سبيل الكتاب والسنة بقوله (وغيرهما بابُ الشياطين و الهوى) أي بغير سبيل الكتاب والسنة يهلك الإنسان وذلك لسلوكه سبيل الشيطان .

ثم عرف الأولياء بقوله :

(وما أولياء الله إلا ذوو التُّقى) دليل ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[1].

(١) سورة يونس، الآيتان: ٦٢، ٦٣.

أي جمعوا بين الإيمان والتقوى فهم ذوو العلم النابع من الإيمان ، لأن إيمانهم عن علم وذوو تقى.

وقوله رحمه الله :

(أولئك لا هم يحزنون ولاهم يخافون في الأخرى عظيم المهاول)

هذه هي ثمرة الإيمان والتقوى التي بها تتحقق ولاية الله للعبد فمن ثمرات ذلك أنهم لا يحزنون و لا يخافون يوم الفزع الأكبر كما قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1].

وقوله رحمه الله :

(لهم في كلا الدارين بشرى وأنهم هم السابقون السابقون بما تلي)

أي بشرهم الله تعالى في دار الدنيا و الآخرة بالنعيم المقيم كما قال تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[2].

أما قوله (هم السابقون السابقون بما تلي) :

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٦٢.

(٢)سورة يونس ، الآية : ٦٤.

أي هم السابقون في الدنيا بفعل الخيرات وهم السابقون في الآخرة بدخول الجنات كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[1].

أي المقربون عند الله في جنات النعيم في أعلى عليين إلى المنازل العالية التي لا منزلة فوقها.

❁❁❁

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠، ١١.

فصل في بيان المتقين الأولياء

٢٣- وأقسم ما نال الولاية في الورى
سوى تابع للشرع من كل عامل

٢٤- ومصداقه في المؤمنون وهل أتى
وفي آخر التطفيف شاهدهما جلي

٢٥- بها افتتح الله العظيم كتابه
فقال هدى للمتقين العوامل

الشرح:

بعد أن ذكر رحمه الله سبيل أولياء الرحمن ووضح أن سبيلهم هو الكتاب والسُنة بين صفات المتقين الأولياء فأقسم أنهم ما نالوا ولاية الله لهم إلا باتباعهم الشرع المطهر. ثم استدل على ما أقسم به بما جاء في وصفهم في الكتاب العزيز بما في سورة المؤمنون والإنسان والمطففين ففيها وصف من الله تعالى للأولياء فقال تعالى في وصفهم في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ

لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾[١].

وقال أيضاً في وصفهم في نفس السورة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[٢].

أما في سورة الإنسان فقد ورد وصفهم في قوله تعالى:

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾[٣].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات من (١ إلى ١٠).

(٢) سورة المؤمنون، الآيات من (٥٧ إلى ٦١).

(٣) سورة الإنسان، الآيات من (٧ إلى ١٠).

أما وصفهم في سورة المطففين فقد بين الله تعالى حالهم بين المجرمين بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(١).

فهذا هو مراده – رحمه الله تعالى – في وصفه لأولياء الله المتقين في هذه السور.

وقوله رحمه الله: (بها افتتح الله العظيم كتابه... إلخ) أي بيان صفات الأولياء افتتح الله كتابه وذلك من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾(٢)

❁❁❁

---

(١) سورة المطففين ، الآيات من (٢٩ – ٣٦).

(٢) سورة البقرة، الآيات: من (٣ إلى ٥).

٢٦- فــأولهم أهــل الصــلاة لوقــتها
وجـــاءوا بمســـنوناتها والـــنوافل

٢٧- وأدوا زكـــاة المـــال طيّـــبة بهـــا
نفوســـهُمُ بـــل يُـــنفقون بعـــاجل

٢٨- مـــن الرزق بل هم يؤمنون بما أتى
إليـــنا مـــن التـــنزيل أو قـــول مُرْسـل

٢٩- وقــد عرفوا الأخرى وقد أيقنوا بها
وحـــازوا جمـــيع الـــبر يـــا فوز فاعل

٣٠- وقــد آمــنوا بالغيــب والبعث أولا
ومـــا ســـمعوا مـــن علـــم أهل الرسائل

٣١- أولــئك كانوا في اليقين على هدى
مـــن الله هم أهل الفـــلاح بآجـــل

الشـــرح:

لا يزال الناظم – رحمه الله – يبين صفات أولياء الله تعالى المتقين فمن صفاتهم أيضاً أنهم يؤدون الصلاة لوقتها باستحضار قلب، وخشوع، واستدراك لكل ما جاء فيها ومع ذلك يأتون بمسنونات الصلاة القولية والفعلية ولم يقتصروا على الفرائض بل جاءوا بالنوافل.

ومن صفاتهم أيضاً أنهم يؤدون زكاة أموالهم بطيب نفس ولم يقتصروا على ذلك بل ينفقون من أموالهم.

ومن صفاتهم أيضاً أنهم آمنوا بكتاب ربهم الذي أنزل على نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وكذا بما أنزل من قبله كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[1].

ومن صفات أولياءه أيضاً أنهم علموا علم اليقين أن هناك لقاء بينهم وبين خالقهم عز وجل وذلك يوم العرض عليه فاجتهدوا في تحصيل جميع أنواع البر فيا سعادتهم ويا فوزهم بفعلهم.

ومن صفاتهم أيضاً أنهم قبل ما ذكرنا من هذه الصفات أي قبل كل شيء آمنوا بما جاء في كتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم من المغيبات كالإيمان بالملائكة والجنة والنار وغيرها ويدخل فيها أيضاً الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة وأحوال الآخرة وحقائق أوصاف الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤.

وكيفيتها ويؤمنون بصفات الله ووجودها كل ذلك على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى.

فهؤلاء هم أهل الهدى واليقين بل هم أهل الفلاح في الآخرة جعلنا الله وإياكم منهم.

فصل في معرفة الكتاب والسُنَّة

٣٢- وبالسنَّة المحض الصحيحة فاعتقد
على نهج أصحاب الحديث الكوامل
٣٣- فتشهد أن لا يستحق عبادة
سوى فاطر السبع العلى والأسافل
٣٤- ولو كان في هاتين غير إلهنا
لأدى إلى إفسادها والتزائل
٣٥- ولو كان غير الواحد الفرد خالق
لأدى إلى قبح المرا والتجادل
٣٦- وأن يذهبن كلٌّ بما كان خالقاً
ولا تطلب العليا بدون التقاتل
٣٧- فسبحان رَبِّي عن شريك ووالد
وابن وعن ضدٍّ وندٍّ وباطل

الشرح:

في هذه الأبيات ينصح الناظم - رحمه الله - المدعو بأمور مهمة في جانب الاعتقاد فمن هذه المهمات :

أولاً: أن السنة وهي النوع الثاني من أنواع التشريع يجب عليك أن تعتقد وجوب العمل بها فهي كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام وليس كل ما يقال أن هذا سنة بل السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وبالتالي تكون على نهج أصحاب الحديث الذين هم أكمل الناس .

ثانياً: ومن المهمات أيضاً أن تشهد أنه لا يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى الذي خلق السماوات السبع و الأرضين السبع .

ثالثاً: أنك يجب عليك أن تعتقد أنه لو كان في السماوات السبع و الأرضين السبع غير الله تعالى لأدى إلى فساد عظيم كما قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

فالله سبحانه هو الواحد الأحد الخالق فلو كان معه شريك في ملكه لأدى إلى التنازع والجدال والمرا فسبحان من لا شريك

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢١، ٢٢.

له ولا ند له ولا صاحب له قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ ﴾[2].

۞۞۞

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

فصل في إثبات الصفات وإمرارها كما جاءت

٣٨- وحــاذر من التشبيه إن كنت مسلماً
وجانــب ذوي التعطــيل مــن كل عازل
٣٩- وأثبــت صــفات الله حقاً كما أتت
وإيـــاك أن تصـــغي لـــتأويل جـــاهل
٤٠- ولا تــك مغــتراً بقــول مزخــرف
يصــدك عــن نهــج الهدى من مجادل
٤١- هو الحي و الباقي سميعاً ومبصراً
علــيماً مــريد الكــون ســبحان فاعل
٤٢- قديــر علــى مــا شــاء ه متكلماً
بمــا شــاء قــال الحــق ســبحان قائل

الشــرح:

انتقل المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات و ما بعدها إلى تحذير المدعو من الفرق المنحرفة الضالة التي خالفت عقيدة أهل السنة والجماعة مثل أهل التشبيه والتعطيل والتحريف والتكييف وغيرهم

فإنهم قد خالفوا النصوص الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة من إثبات أسماء الله و صفاته ولذا قال المؤلف رحمه الله:

(حاذر من التشبيه إن كنت مسلماً) أي احذر أن تشبه الله تعالى بخلقه فلا تقل يد الله كيدي وسمعه كسمعي وبصره كبصري وهذا كما قال أهل التشبيه . ولا تكن معطلاً لصفات الله كما قال أهل التعطيل سميع بلا سمع بصير بلا بصر قدير بلا قدرة فأثبتوا لله السمع وعطلوا صفاته سبحانه فاحذر هاتين الفرقتين. وكن مثبتاً لصفات الله تعالى كما أتت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى كما قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(١)] .

واحذر يا مسلم أن تصغي لأهل التأويل الذين أثبتوا الصفات ولكن أوَّلوها عن ظاهرها فقالوا (استوى على العرش) أي استولى على العرش ، فهم ينفون استواء الله على عرشه ، وقالوا (يد الله) أي قدرة الله ، إلى غير ذلك من صفاته الذاتية والفعلية كالضحك والغضب والرضى و غيرها من الصفات فإنهم يؤولونها ولا يثبتونها لله على الوجه اللائق به.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

فهؤلاء الذين يريدون إضلالك أيها المسلم يأتون بالقول المزخرف لكي تغتر بهم وصدق ربنا حيث قال: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[1].

فإياك أن تغتر بهؤلاء الذين يريدون أن يصدوك عن طريق الهدى طريق أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته فإنه سبحانه هو الحي أي الذي له جميع معاني الحياة الكاملة من السمع والبصر و القدرة و الإرادة وغيرها ، وكذلك الصفات الذاتية ومع كونه سبحانه هو الحي فكذلك هو (الباقي) وكل ما سواه فانٍ كما قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

ومن صفاته أيضاً أنه (سميعاً) لجميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات (ومبصراً) الذي يبصر

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١١٢ ، ١١٣.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

كل شيء وإن دق وصغر فيبصر سبحانه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء .

وهو أيضاً (عليماً) الذي أحاط علمه بالظواهر و البواطن والإسرار و الإعلان وبالعالم العلوي والسفلي فلا يخفى عليه شيء من الأشياء .

وهو أيضاً (مريداً) وهذا من كمال قوته و نفوذ مشيئته و قدرته فكل أمر يريده يفعله بلا مانع و معارض فإنما أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

ومن صفاته أيضاً أنه ذو قدرة ومشيئة، فمن تمام صفاته نفوذ قدرته ومشيئته ، فبقدرته أوجد الموجودات ، وبقدرته دبرها ، وبقدرته يحي و يميت ومع ذلك فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

ومن صفاته أنه متكلم وكلامه تعالى صفة من صفاته الذاتية المتعلقة بمشيئته فهو يتكلم بما شاء كيف شاء في أي وقت شاء فلم يزل متصفاً بها ولا يزال كذلك فإياك يا مسلم أن تنفي هذه الصفة العظيمة لله صفة الكلام كما نفاها المنحرفون .

❁❁❁

فصل في الإيمان بالقرآن
كلام الله حروفه ومعناه

٤٣- وآمـن بـأن الحـق جـل جلالـه
تكلـم بالقـرآن أشـرف نـازل

٤٤- ومـا قـد حوتـه الدفـتان كلامـه
يقيـنا بـه جـاءت صـحاح الدلائـل

٤٥- وأولـه فـالحمد والـناس خـتمه
كمـا قالـه الأسـلاف مـن كـل فاضل

٤٦- وقالـته زوج المصطفى الطُّهر عائشٌ
وذلـك عـنها صـح عـن نقـل ناقل

٤٧- ومـا فـيه حـق من يكن فيه ناقصاً
ومـا زاد حـرفاً عـامداً غـير عـاقل

٤٨- بتكفـيره قـال الأفاضـل يـا فـتى
فـلا تـك مغـتراً بقـول الأجـاهل

٤٩- علـى ذلـك الإجمـاع من كل مسلم
حكـاه عـياض والـنواوي فقـابل

الشــرح:

في هذه الأبيات يوضح الناظم رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن فهو كلامه سبحانه وتعالى منزل غير مخلوق . منه بدأ و إليه يعود و أنه لا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عن كلام الله كما قاله بعض الطوائف المنحرفة كالأشاعرة والكلابية .

وقوله رحمه الله (يقيناً به جاءت صحاح الدلائل)

أي جاءت النصوص المستفيضة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين على أن كلام الله تعالى ثابت يتكلم متى شاء كيف شاء.

فمن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (١).

وقوله : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (٢).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) سورة الفتح ، الآية: ١٥.

وقد جاء عنه ﷺ أنه كان يقول في خطبة الحاجة (**إن أحسن الكلام كلام الله**)[١].

أما حد القرآن فهو سورة الفاتحة إلى سورة الناس وبهذا قال السلف الأفاضل رضوان الله عليهم قال في المغنى (فإنه {يعني القرآن} بين دفتي المصحف بإجماع المسلمين)[٢].

وقوله (وقالته زوج المصطفى الطهر عائشٌ) أي أنها قالت بأن (ما بين دفتي المصحف كلام الله)[٣].

وفي الأبيات (السابع و الأربعين والثامن والأربعين والتاسع و الأربعين) بيانُ حكم من زاد حرفاً أو نقص حرفاً من القرآن فهو في الحقيقة غير عاقل بل حكم عليه بالكفر ، وقد جاء الإجماع بذلك يعني كفر من زاد حرفاً أو نقص حرفاً متعمداً في كتاب الله تعالى .

۞۞۞

---

(١) فتح الباري ٥/١٣.

(٢) المغني لابن قدامة ٩/٣٩٩.

(٣) العين والأثر في عقائد أهل الأثر رشيد النجدي الحنبلي ١/ ٦٧.

فصل في الاستواء بلا كيف ولا تشبيه

٥٠- وآمــــن بــــأن الله فــــوق عــــباده
بــــلا جهــــة تحويــــه لا رأي عــــازل
٥١- بســــورة ملــــك آيــــتان كلاهمــــا
تــــدل بــــأن الله فــــوق السـمـا علــــي
٥٢- وفــــي ســـجدةٍ مَعْ فاطرٍ ثم فصلت
وفــــي أول الأولــــى وســــورةِ ســــائلِ
٥٣- ولــــو لــــم يكــــن إلا عــــروج محمد
لكــــان بــــه إدحــــاض كــــل مجــــادل

الشـــرح:

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة علو الله على خلقه بأنواعه الثلاثة علو القدر وعلو القهر وعلو الذات ولذا قال المؤلف (وآمن بأن الله فوق عباده) أي ليس حالاً في خلقه كما زعمه الزاعمون من الملاحدة وغيرهم وليس موجوداً في كل مكان كما زعمت الأشاعرة وبعض الفرق الضالة بل هو (فوق عباده) بائن من خلقه .

وقوله (بلا جهة تحويه لا رأي عازل) أي لا تحويه جهة من الجهات الست كسائر المخلوقات أما باعتبار إثبات جهة العلو فهذا ثابت بأدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف ولذا جاء المؤلف رحمه الله بعد إثبات علوه على خلقه بقوله هذا لا يظن به بأنه تحيطه المخلوقات .

وقوله (بسورة ملك آيتان كلاهما ......)

المراد هنا قوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ ﴾[1] .

وقوله : (وفي سجدة مع فاطر ثم فصلت وفي أول الأولى[2]) وسورة سائل) أما في سورة السجدة ففي قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ﴾[3] .

---

(١) سورة الملك، الآيتان: ١٦ ، ١٧.

(٢) الموجود في كلام المؤلف (الأولى) ولعل الصواب (الأعلى) .

(٣) سورة السجدة، الآية: ٥.

أما في سورة فاطر ففي قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾[(١)].

أما في سورة فصلت ففي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾[(٢)].

أما في سورة الأعلى ففي قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾[(٣)].

أما في سورة المعارج ففي قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[(٤)].

❁❁❁

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٣) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٤) سورة المعارج ، الآية: ٤.

٥٤- ومـنها اسـتواء الله جـل جلالـه
علـى عرشـه فـي سـبع آيٍ دلائـل
٥٥- ومـنها نـزول الله فـي كـل ليلة
وفـي نصـف شـعبانٍ فياحـب نـازل
٥٦- فيأتـي سـماء الناس يدعو عباده
ألا مـن منيـب تائـب لـي وسـائل
٥٧- فيـنزل ربي كيف شاء كما استوى
ويأتـي لفصـل الحكـم سـبحان فاصل
٥٨- فيكشـف عـن ساق فيسجد مؤمن
تعـوده فـي سـالفات الأوائـل

الشـرح :

وكذلك من أصول أهل السنة والجماعة التي يجب عليك الإيمان بها استواء الله على عرشه فإذا أثبت لله تعالى الفوقية فأثبت له أيضاً استوائه على عرشه استواء يليق به سبحانه من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل.

ولما خالف من خالف من الفرق الضالة المنحرفة طريقة السلف رحمهم الله في استواء الله على عرشه نبه المؤلف رحمه الله المدعو إلى هذا الأصل العظيم.

وقولـه (في سبع آي دلائل) هذه الآيات السبع واردة على النحو التالي :

أولاً: في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[1].

ثانياً: في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[2].

ثالثاً: سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[3].

رابعاً: سورة طه في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣.

(٣) سورة الرعد ، الآية: ٢.

(٤) سورة طه، الآية: ٥.

خامساً: سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾[1].

سادساً: سورة ((الم)) السجدة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2].

سابعاً: في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3].

وقوله:

(وفيها نزول الله في كل ليلة
وفي نصف شعبان فياحب نازل)

أما حديث نزوله في كل ليلة فقد رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل**

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٤.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٤.

الأخــر فــيقولُ : من يدعونــي فأستجيب لــه من يسألني فأعطيه من يستغفرنــي فأغفر لــه)[١].

أما حديث النصف من شعبان فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة وابن حبان والإمام أحمد و غيرهم عن النبي ﷺ قال : **(يطلــع الله تــبارك و تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا المشرك أو مشاحن)**[٢].

وقوله رحمه الله تعالى :

(فيــنزل ربــي كيف شاء كما استوى

ويأتــي لفصــل الحكم سبحان فاصل)

أي يـنزل ربـنا سـبحانه وتعـالى بكيفـية لا يعـلمها أحـد كاستوائه علـى عرشـه فكما أنا لا نعرف كيفية استوائه فكذلك لا نعـلم كيفـية نـزولـه ونمـر هـذه الآثـار الـتي جاءت في الاستواء والنزول وغيرها من الصفات كما جاءت لا نحرف ولا نشبه ولا نمثل ولا نعطل .

وقولـه ـ رحمـه الله تعـالى ـ (ويـأتي لفصـل الحكـم سبحان فاصل).

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٤٩٤) – ومسلم برقم (٧٥٨).

(٢) رواه بن أبي عاصم في السنة (٥١٢) وابن حبان (١٩٨٠) – وأحمد برقم (١٦٤٢) والحديث صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم ١١٤٤.

أي يأتي إتياناً يليق به سبحانه وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾[2].

وقد خالف أهلُ التحريفِ و التعطيلِ أهلَ السنة و الجماعة في هذه الصفة أي صفة المجيء لله سبحانه و تعالى فمنهم من ينفي هذه الصفة تماماً فيقول لا يأتي و منهم من يحرفها عن المعنى المراد فيقول جاء أمر ربك أو أتى أمر ربك فينفي المجيء وهذا باطل ومخالف لصريح القرآن والسنة .

وقوله رحمه الله :

(فيكشف عن ساق فيسجد مؤمن

تعوده في سالفات الأوائل)

أي يكشف الرب سبحانه و تعالى عن ساقه يوم القيامة فيعرفه المؤمنون بذلك فحينئذٍ يسجدون لله سبحانه وتعالى دليل ذلك ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد لـــــه كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً**)[١].

وفي الحديث إثبات صفة الساق للرب سبحانه وتعالى وأنه لا يجوز نفيها ولا تأويلها بتأويلات باطلة .

❁❁❁

(١) رواه البخاري (٨/٥٣٨) في الفتح ، ومسلم في كتاب الإيمان (١/١١٤).

٥٩- وكـلٌّ سـيفنى والـبقاء لوجهـه
ففـي سـورة الرحمـن خـير الدلائـل
٦٠- وآدم خَلْـقٌ باليديـن لربـنا
فـنال علـى إبلـيس أعلـى المـنازل
٦١- يـدان همـا مبسـوطتان بجـوده
بإنفـاق أرزاق و إغـناء عـائل
٦٢- وكلـتاهما يمـنى بذلـك صَـرَّحت
أحاديـث لا تخفـى علـى كـل عـاقل
٦٣- ويطـوي السـماوات العلى بيمينه
وقبضـته الأرْضِـين يـوم الـزلازل

الشـرح:

هذه الأبيات جمعت بين أمور عدة :

- ففي البيت التاسع والخمسين :

أن الخلائق جميعاً ستفنى ولا يبقى إلا رب العالمين ودليل ذلك في سورة الرحمن ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى، والوجه معلوم أما كيفيته فهي مجهولة لا نعلمها كسائر صفات الباري سبحانه وتعالى ، وقد خالف أهلُ التحريف والتعطيل والمعتزلة والجهمية والأشاعرة وغيرهم أهلَ السنة والجماعة في إثبات الوجه وأوّلو الوجه في الآية إلى الثواب أي ويبقى ثواب الله وهذا تحريف للكلم عن مواضعه لأنه مخالف لظاهر القرآن ومخالف لإجماع السلف .

ـ أما في البيت الستين إلى الثالث والستين :

١ - فضل آدم عليه السلام حين خلقه الرب سبحانه و تعالى بيديه وهذا تشريف لآدم عليه السلام .

٢ - أن آدم عليه السلام أعلى في المنازل من إبليس الذي ظن بنظره القاصر أنه أفضل من آدم وهذا زعم باطل لأن الله أنكر عليه بعدم سجوده لآدم بقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[1] .

---

(١) سورة ص، الآية: ٧٥.

٣- في هذا البيت أيضاً إثبات صفة اليدين لله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به ويقال فيها كما قلنا في إثبات الوجه ، وتأويل اليد إلى القدرة و نحوه هذا من تحريف الكلم عن مواضعه و مناقض لما جاء في الكتاب و السنة .

٤- أن هاتين اليدين مبسوطتان فهو يجود بهما على خلقه وذلك بالإنفاق عليهم من رزقه وإغناء من يشاء من عباده ، وفي هذا رد على اليهود ـ قبحهم الله ـ حين قالوا: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[1].

٥- أن يدي الله سبحانه و تعالى كلتاهما يمين كما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ﷻ وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم**)[2].

٦- أنه سبحانه هو القوي المتين الذي لا يعجزه شي ، ومن تمام قوته وجبروته ﷻ أنه يطوي السماء يوم القيامة بيمينه

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٢) رواه مسلم برقم ١٨٢٧.

وكذا الأرضون في قبضته كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

وجاء في صحيح البخاري عن ابن عمر و أبي هريرة رضي الله عنهم قال: (**يطـــوي الله تعـــالى يوم القيامة السماوات بيمينه والأرضون بيده** ....) الحديث[2].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٢) البخاري برقم ٤٨١٢ و ٧٤١٢ – ومسلم برقم ٢٧٨٧ و ٢٧٨٨.

٦٤- وأن قلــوب الخلــق بيــن أصابعٍ
يقلــبها ربــي فســبحان فــاعل
٦٥- ومــا جــاء في العينين مَعْ قَدمٍ له
ومــا جــاء فــي معــناهما من مشاكل
٦٦- وما جاء في حبٍ وبغضٍ ومن رضا
وســخط ومــا قــد صــح من نقل ناقل
٦٧- عــن النفي والتعطيل جلت صفاته
ومــن كــل تخيــيل بــبالك جــائل
٦٨- فليســت صــفات الله تــدركْ كذاته
تعالــت وجلــت عــن شــبيهٍ ممــاثل
٦٩- فآمــن بــلا كيف بها مثل ما أتت
فهــذا ســبيل الراســخين الأفاضــل

الشــرح

مــازال المؤلـف رحمـه الله يرشـد المسـلم إلى اعـتقاد أهـل السنة والجماعـة ويدل عليه ويبين له الطريق الموصل إليه، فبعد أن ذكـر بعـض صـفات البـاري سبحانه وتعـالى كصـفة الوجـه والـيدين وغـير ذلـك هـنا في هـذه الأبـيات يذكـر أيضـاً بعـض الصفات التي تثبت لله سبحانه ومن هذه الصفات:

في البيت الرابع والستين :

١ - إثبات صفة الأصابع لله سبحانه وتعالى وقد جاءت السنة المطهرة بذلك ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء**) ثم يقول رسول الله ﷺ : (**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك**)[١].

٢- **وفي البيت الخامس والستين** إثبات العينين لله سبحانه وتعالى وكذلك القدم وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بإثبات ذلك ففي إثبات العينين قال الله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾[٢].

﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾[٣]. ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[٤].

---

(١) رواه مسلم ٨/٥١.

(٢) سورة الطور، الآية: ٤٨.

(٣) سورة القمر، الآية: ١٤.

(٤) سورة طه، الآية: ٣٩.

وقد خالف أهلُ التحريفِ والتعطيل معتقدَ أهلِ السنة والجماعة في ذلك ففسروا العين بالرؤية فقالوا في قوله تعالى: ﴿ تَجۡرِى بِأَعۡيُنِنَا ﴾ أي بروية منا ولكن لا عين .وهذا تفسير باطل من جميع الوجوه فإن دلالة القرآن و السنة تثبت للباري جل وعلا هذه الصفة و لكن أَبَى أهلُ التعطيل والتحريف إلا الضلال نعوذ بالله من ذلك .

ومن صفات الله تعالى صفة القدم أو الرجل وهذا أيضاً ثابت لله تعالى أيضاً على الوجه اللائق به ففي صحيحي البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال(لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله - وفي رواية-(عليها قدمه) فيزوي بعضها إلى بعض فتقول قط قط)[1].

فهذا دليل واضح بين في إثبات صفة القدم لله سبحانه وتعالى و خالف الأشاعرة وأهل التحريف أيضاً في إثبات هذه الصفة و أوَّلوها عن المعنى المراد . فقالوا في قوله ﷺ (يضع

---

(١) رواه البخاري ٧٣٨٤ – ومسلم ٢٩٤٨.

عليها رجله) يعني طائفة من عباده مستحقين للدخول و قالوا في قوله (عليها قدمه) أي من يقدمهم إلى النار وهذا بلا شك تأويل باطل و تحريف للكلم عن مواضعه .

فالأصل أنه يجب علينا أن نؤمن بهذه الصفات يعني صفة القدم أو الرجل لله تعالى بلا تكييف ولا تمثيل فإنه سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[1].

وقوله رحمه الله (وما جاء في معناهما من مشاكل) أي ما جاء في معنى العين والقدم كالبصر والرجل والساق .

٣- في البيت السادس والستين:

بعد أن انتهى المؤلف رحمه الله من بيان بعض صفات الرب سبحانه و تعالى الذاتية انتقل إلى بيان بعض صفاته الفعلية أي المتعلقة بمشيئته سبحانه و تعالى فمن هذه الصفات . صفة الحب و البغض والرضا والسخط فقد جاءت بها نصوص القرآن الكريم :

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

فقال في صفة المحبة: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾[1]. ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾[2].

﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾[3]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[4].

أما أدلة إثبات صفة البغض لله سبحانه ففي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[5]. فمعنى آسفونا أي أغضبونا وقوله ﷺ: (**إن الله تعالى إذا أبغض عبداً نادى جبريل إني أبغض فلاناً فأبغضه**)[6].

أما صفة الرضى ففي قوله تعالى: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ٩.
(٣) سورة التوبة ، الآية: ٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.
(٦) رواه مسلم برقم ٢٦٣٨.
(٧) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

وفي صفة السخط قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾[1] .

فهذه بعض الأدلة في إثبات هذه الصفات الفعلية التي أثبتها الله تعالى لنفسه .

وقد نبه المؤلف على ذلك لأن هناك من لم يكتف بنفي الصفات الذاتية لله تعالى بل نفوا كذلك الصفات الفعلية وأولوها عن المراد فقالوا في صفة الرضا إرادة الإنعام وفي السخط إرادة الانتقام وهكذا في باقي صفات الأفعال .

ولذلك حذر المؤلف وأراد أن يبين مسلك أهل السنة في ذلك وهو إثباتها على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى .

٤- وفي الأبيات (السابع والستين والثامن والستين والتاسع والستين) :

أراد الناظم ـ رحمه الله ـ أن يحذر المدعو من معتقد أهل التحريف و التعطيل من النفاة والمعطلة وأهل التخييل وغيرهم .

---

(١) سورة محمد، الآية : ٢٨.

فكأنه يقول احذر يا من سلكت مسلك أهل السنة أن تكون من هؤلاء لأن صفات الله كذاته فالقول في الصفات كالقول في الذات فآمن بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله بلا كيف ، فهذا منهج الراسخين الأفاضل من سلف الأمة ومن سار على نهجهم .

فصل في رؤية الله تعالى

٧٠- وأن جميع المؤمنين يرونه
كرؤية بدر التّمِّ من غير حائل
٧١- وجوه نضيرات وتنظر ربها
بجنته في محكمات الدلائل
٧٢- ويحجب عنها الكافرون ومن لها
غدا منكراً يا ويله من معاضل
٧٣- بها نُزِّلَ القرآن والسنة التي
رواها ثقات الراسخين الأوائل

الشرح:

١ - بيَّن المؤلف رحمه الله تعالى في هذه الأبيات معتقد أهل السنة و الجماعة في رؤية الباري جل وعلا في الآخرة وأنها ثابتة للمؤمنين بنص الكتاب والسنة والنصوص فيها قطعية الثبوت والدلالة و لذا قال ابن القيم رحمه الله :

مما تواتر حديث من كذب

ومن بنى لله بيتاً واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض

ومسح خفين وهذي بعض

فأحاديث الرؤية متواترة و لا ينكرها إلا ضال مضل جاحد لثبوتها.

٢- ففي الكتاب العزيز قال تعالى في إثباتها :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١).

وقال : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (٢).

ففي هذه الآية دليل على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم بدليل تفسير النبي ﷺ فقد روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : (إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ و أهلُ النارِ النارَ نادى مناد : يا أهل الجنة : إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون : ما هو؟

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة يونس ، الآية: ٢٦.

ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة و يجرنا من النار ؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة)[١].

وهذا تأييد لما ذكره المؤلف رحمه الله في البيت (الحادي والسبعين) .

٣- أما في البيت (الثاني و السبعين) :

دليل ما ذكره قوله سبحانه و تعالى في عقابه للفجار ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[٢].

فقد احتج الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة بهذه الآية على الرؤية لأهل الجنة ولذا قال الشافعي رحمه الله : (لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا)[٣].

---

(١) رواه مسلم برقم ١٨١ كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

(٢) سورة المطففين ، الآية: ١٥.

(٣) رواه البيهقي ١/ ٤١٩ في مناقب الشافعي رحمه الله.

٤- و في البيت (السبعين) دليل ما قاله المؤلف رحمه الله ما رواه البخاري و مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن أناساً قالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا قال : فإنكم ترونه كذلك)[1]. ومنها حديث جرير بن عبدالله البجلي حيث قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ : فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر ، فقال : إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضارون في رؤيته)[2].

والحاصل أن الأحاديث في ثبوت رؤية المؤمنين ربهم كثيرة وقد بلغت عن نحو ثلاثين صحابياً ومع كثرة هذه الأدلة ، إلا إن أهل الزيغ والانحراف من الجهمية والمعتزلة وغيرهم أنكروا ثبوت رؤية المؤمنين لربهم بأدلة عارية من الاستدلال لبس عليهم الشيطان فيها فأغواهم نعوذ بالله من الكفر و الضلال .

---

(١) رواه البخاري برقم ٧٤٣٧ – ومسلم برقم ١٨٢.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٥٤ ـ و مسلم برقم ١٨٣.

٥- ولما كانت أدلة ثبوت الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة و سلف الأمة حكم بعض أهل العلم منهم الإمام أحمد رحمه الله على تكفير من أنكر رؤية الله تعالى و ذلك لأن أدلتها قطعية الثبوت كما بينا ذلك [١].

❁❁❁

(١) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص (٢٤٢) فقد نقل كلام الإمام أحمد وغيره في كفر من أنكر رؤية الله تعالى.

فصل في الإيمان بالقدر

٧٤- وآمن بأقدار الإله جميعها
وسلم لها واحذر تكون المجادل
٧٥- فما أخطأ الإنسان ليس يصيبه
وما صابه قطعاً فليس بزائل
٧٦- وما شاءه الرحمن لابد كائن
وما لم يشأ من أمره غير حاصل
٧٧- وقدَّر أفعال العباد بأسرها
وأحصى لها كُتْباً فسبحان فاعل
٧٨- وقَدَّرَهَا تجري على وفق علمه
من الكفر والإيمان من حكم عادل
٧٩- وأفعالهم خلق له وهي كسبهم
لأن بها يلقى الجزا كل عامل
٨٠- ولم يكُ للعصيان والكفر راضياً
ولكنه يرضى جميل الفعائل
٨١- ولا تك محتجاً بأقداره على
معاصيه مثل الجاهل المتكاسل

٨٢- فحجــته قامــت بإنــزال كتْــبه
وبعثـــته رســـلاً أتـــوا بالرســـائل

٨٣- و لــم يأمر العاصي و لم يك مجبراً
لعــبد علــى فعــل الذنــوب القواتــل

الشــرح:

انتقل المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى بيان الركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقضاء والقدر ففي هذه الأبيات يقدم النصيحة لمن كان على مذهب أهلِ السنةِ والجماعةِ في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وكيفية الإيمان والتحذير من سلوك أهل الزيغ و الضلال فيه .

ففي البيت (الرابع و السبعين) :

يحث الناظم ـ رحمه الله ـ المدعَو إلى الإيمانِ بأقدار الإله سبحانه و تعالى كلها أي خيرها وشرها مع التسليم لهذه الأقدار دون اعتراض على ما يصيبه منها كما فعلت الجبرية والقدرية وغيرهم من الفرق الضالة .

وفي البيت (الخامس والسبعين):

فيه حث المدعو على عدم الجزع فإن ما يصيب الإنسان بقضاء الله و قدره كما قال ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما :

(واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك)[(١)]. (أي ما قدر للإنسان أن يصيبه فإنه لن يخطئه أو ما أصابه بالفعل لا يمكن أن يخطئه وهذا كله فيه اطمئنان للإنسان حتى يقبل أقدار الله بالرضا و التسليم .

وفي البيت (السادس والسبعين) :

فيه إثبات مشيئة الرب سبحانه و تعالى وأنه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[(٢)]. وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢٥١٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[١]. وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾[٢].

ففي هذه الآيات و غيرها من الآيات الأخرى دليل على أن أفعال العباد متعلقة بمشيئته وقدرته بل هي تحت مشيئة الله وتابعة لها لا تخرج عنها قدر أنملة قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٣].

وفي البيت (السابع والسبعين) :

يوضح المؤلف أن الله تعالى قدَّر أفعال العباد من خير وشر بأسرها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[٤].

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) سورة الإنسان ، الآية: ٣٠.

(٤) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٥) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

فالله جل وعلا خالق العبد وخالق عمله .

فالمهم أنه يجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله تعالى خالق كل شيء حتى أفعال العباد والآيات الدالة على هذا كثيرة لا تحصى وقد جاءت نصوص السنة أيضاً بإثبات ذلك كما جاء في حديث أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك إلى قوله ثُم يرسل إليه ملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد....) الحديث[1] .

وقوله رحمه الله (وأحصى لها كتباً فسبحان فاعل) أي أحصى لأفعال العباد كتباً هذه الكتب مليئة بكل ما جناه العبد في دنياه كما قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ

---

(١) رواه البخاري ٢٢٠/٦ ومسلم برقم ٢٦٤٣.

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[1].

وقوله ﷺ : (**أول ما خلق الله القلم ، قال اكتب قال وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**)[2].

وفي البيت (الثامن والسبعين) :

يبين المؤلف رحمه الله أن أفعال العباد أي ما يقوم به العبد من إيمان وكفر وطاعة ومعصية وسنة وبدعة وصلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من أعمال بني آدم كلها بتقدير الله تعالى وهي تجري وفق علمه فهو علمها وقدرها بخلاف ما يدعيه الجبرية (القدرية) الذين نفوا علم الله بالأشياء قبل وقوعها فقد قالت القدرية إن الله لا يعلم بهذه الأمور الصادرة من بني آدم إلا بعد وقوعها منهم وهذا كفر وضلال ولهذا نبه المؤلف رحمه الله إلى هذا الأمر.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) رواه أحمد ٥/٣١٧ وأبو داود برقم ٤٧٠٠ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٣٣.

وفي البيت (التاسع والسبعين) :

يوضح المؤلف رحمه الله ما ذكرناه آنفاً وهو أن أفعال العباد من خلقه سبحانه وتعالى ولكنه يضيف في هذا البيت أمراً مهماً وهو أن هذه الأفعال الصادرة من بني آدم هي من كسبهم وعليها سيحاسبون ولا يجوز لأحد منهم أن يحتج بأن الله كتب هذه الأشياء عليهم فيحتجون بالقدر على المعاصي والكفر كما احتج إبليس بذلك .

فالطاعات هي من كسب الإنسان والمعاصي كذلك هي من كسبه والله تعالى سيحاسب العباد على كسبهم لا على كتابته و علمه و لذلك قال لأهل الجنة ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [1]. أي بكسبكم لا بعلمنا وكتابتنا.

وفي البيت (الثمانين) :

يبين المؤلف رحمه الله أمراً مهماً قد يقذفه الشيطان في قلوب بعض الناس وهو أن الله تعالى خالق الإيمان والكفر والخير والشر فهل يعني ذلك أنه خلق الكفر والفسوق

---

(١) سورة النحل ، الآية: ٣٢.

والعصيان وغيرها من الأمور التي نهى عنها هل يعني ذلك خلقها ورضيها . فوضح الإجابة بأن الله تعالى خلق هذه الأشياء التي يبغضها مع عدم رضاه عنها كل ذلك ابتلاء وامتحان كما قال تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١).

وقد قال في معرض عدم رضاه عن ذلك ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (٢). فلم يرض بالكفر ورضي بالشكر .

وفي البيت (الحادي والثمانين) :

بيَّن فيه المؤلف للمدعو أمراً مهماً وهو أنه إذا وقع بمعصية ما لا يحتج بأقدار الله على معاصيه ويقول بأن الله قدرها عليّ ثم يستمر على معصيته وهذا أجهل الجهل بل هو ما قالت به الجبرية فقد قالوا بأن العبد لا يلام على ما قدر عليه . فالحاصل أن العبد إذا وقع في المعصية يعلم أنها بتقدير الله تعالى عليه لكن لا يحتج بالقدر على لزومه للمعصية بل عليه أن يستغفر ربه ويتوب إليه ولا يسلم للمعاصي محتجاً بقدر الله عليه .

---

(١) سورة الملك ، الآية : ٢.

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧.

وفي البيت (الثاني والثمانين) :

يوضح فيه أن الله تعالى قد أقام الحجة على خلقه بإنزال الكتب وإرسال الرسل إذ لو كان الإنسان مجبوراً على الكفر مجبوراً على المعصية وغيرها من الأمور الشريرة لما كان هناك حاجة لإرسال الرسل و إنزال الكتب فالله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾(١).

وفي البيت (الثالث والثمانين) :

يبين فيه المؤلف رحمه الله أن الله تعالى حينما عصاه العاصي لم يكن آمراً بهذه المعصية التي جنتها يده ولم يكن أجبره عليها كما ادّعته القدرية و الجبرية بل للعبد مشيئته وجعل الله تعالى له اختيار فهو الذي يختار المعصية وهو الذي يختار الوقوع في الذنب قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٢٨ ﴾(٢).

❁❁❁

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

فصل في الإيمان يزيد وينقص وهو قول وفعل

٨٤- وإيمانـــنا قـــول وفعـــل ونـــية
تضـــمنه الوحـــيان عـــند التفاضـــل

٨٥- يـــزيد مـــع الطاعات والعلم والتقى
ويـــنقص بالعصـــيان فعـــل الأراذل

٨٦- ويجمعـــه بضـــع وســـبعون شعبة
وأعـــلاه فالتوحـــيد خـــير الوســـائل

٨٧- ورفع الأذى في الطُرْق أدنى شعابه
ومـــنه الحـــيا والصـــبر عـــند التحامل

٨٨- وفـــي اللغـــة الإيمان تصديق جازم
ومصـــداقه قـــد جـــاء في نص ما تُلي

٨٩- وإســـلامنا استســـلام تـــابع أمرنا
لأحكامـــنا يـــنقاد شـــاهدها جلـــي

٩٠- كما قالت الأعراب في الحُجُرات من
دواعـــي ذوي الـــبدو الغـــواة الأجاهل

الشـــرح:

في هـذه الأبيات ذكر الناظم ـ رحمه الله ـ تعالى عقيدة أهل السنة والجماعـة في الإيمان فبين أنه يزيد وينقص يزيد بالطاعات ويــنقص بالمعاصــي وهــو يعــنى الإيمــان قــول وفعــل ونــية وهو اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة .

ففي البيت (الرابع والثمانين) :

ذكـر المؤلـف أن الإيمـان قـول وفعل ونية جاء ذلك مصرحاً بـه في كـتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وهذا هو مراده بالوحيين والمراد بـالقول هنا قول اللسان والقلب والعمل به عمل القلب واللسـان والجـوارح فقـول اللسـان المـراد بـه الـنطق بالشـهادتين وقـول القلـب اعترافـه وتصـديقه أمـا عملـه فالمراد بـه الأعمـال القلبـية مـثل الإخـلاص والـرجاء والـتوكل والخـوف والصـبر وغيرهـا مـن الأعمـال القلبـية ، أمـا الجـوارح فهـي كالـركوع والسـجود والقـيام وغـير ذلـك مـن العـبادات الـتي تقـوم بهـا الجوارح .

دليل ما ذكرناه حديث جبريل عليه السلام المشهور وفيه قال أخبرني عن الإيمان قال : (**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**)[1]. فهذا هو قول القلب .

أما عمل القلب فدليله قوله ﷺ : (**الإيمان بضع وسبعون شعبة وفي رواية وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان**)[2].

فهذا هو قول اللسان وعمله وعمل الجوارح ، أما الحياء فهو عمل قلبي فهو تعبير عن انكسار يصيب الإنسان ويعتريه عند وجود ما يستلزم الحياء .

وفي البيت (الخامس والثمانين) :

ذكر المؤلف شيئاً من لوازم الإيمان ومن مقتضياته وذلك بأنه يزيد وينقص ثم بين أسباب زيادة الإيمان وهي الطاعات والعلم النافع والعمل الصالح النابع عن تقوى الله تعالى وبين أيضاً أسباب نقصان الإيمان المتمثلة في عصيان الرب

---

(١) رواه مسلم برقم ٨.

(٢) رواه مسلم برقم ٣٥.

سبحانه وتعالى بفعل المنهيات وارتكاب المحرمات وما ذكره المؤلف من زيادة الإيمان ونقصانه أصل من أصول أهل السنة والجماعة جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة فمن نصوص الكتاب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ (١).

وقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ (٢).

وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ (٣).

وقوله: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ (٤).

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ (٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧٦.

(٥) سورة الفتح، الآية: ٤.

وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1].

أما من السنة فقد وصف النبي ﷺ النساء بنقصان العقل والدين ففي صحيح مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار** ....) وذكر الحديث وفيه (**ما رأيت ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكن** ....)[2]. فأثبت ﷺ في هذا الحديث نقصان الدين. والأحاديث في زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة ولذا كان معتقد أهل السنة والجماعة هو القول بزيادة الإيمان ونقصانه وكان على رأس من اعتقد هذا المعتقد من سلف الأمة صحابة النبي ﷺ فقد روى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه كان يقول لأصحابه: هلموا نزدد إيماناً فيذكرون الله عز وجل)[3] وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه: (اللهم زدنا علماً

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٢) رواه مسلم برقم ٧٩.

(٣) خرجه بن أبي شيبة في الإيمان: ١٠٨.

و يقيناً وفقهاً)[١] وكان معاذ ﷺ يقول لرجل : (اجلس بنا نؤمن ساعة)[٢] وعن عمار بن ياسر ﷺ قال : (ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان : إنصاف من نفسه والإنفاق من الإقتار وبذل السلام للعالم)[٣].

فهل بعد ذكر هذه النصوص يحق لأحد أن ينكر زيادة الإيمان ونقصانه كما فعلت ذلك بعض الفرق المنحرفة كالمرجئة ومن اعتقد مذهبها الخبيث في هذه الفترة ممن يرجئون الأعمال عن مسمى الإيمان ويقولون بأنه يكفر الإقرار بالشهادة، بل ويجعلون إيمان العصاة وغيرهم كإيمان جبريل عليه السلام وسائر الملائكة .

وفي البيتين (السادس والثمانين والسابع والثمانين):

يوضح الناظم رحمه الله أن الإيمان جمع في بضع وسبعين شعبة وأعلى هذه الشعب هو التوحيد وأدنى شعب الإيمان هو

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم ٨٥٤٩.

(٢) رواه البخاري معلقاً ١/ ٤٥.

(٣) رواه البخاري — باب إفشاء السلام من الإيمان ١/ ٨٢.

إماطــة الأذى عــن الطــريق والحــياء شــعبة مــن شــعبه

بل كذلك الصبر عند التحامل .

دليل ذلك ما ذكرناه آنفاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناهـا إماطـة الأذى عـن الطـريق والحياء شعبة من الإيمان**)[1]. وهذا لفظ مسلم وللبخاري بلفظ (**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**)[2].

وفي البيت (الثامن والثمانين):

ذكر المؤلف تعريف الإيمان في اللغة بأنه التصديق الجازم مصداق ذلك ما جاء في القرآن العظيم وذلك في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[3].

فجعل الإيمان هنا هو التصديق .

ولاشك أن القول بأن الإيمان هو مجرد التصديق خطأ بل الإيمان يكون تصديقاً وموافقة وموالاة وانقياداً وغيرها من معاني الإيمان التي تستلزم العمل لا مجرد التصديق .

---

(١) رواه مسلم برقم ٣٥.

(٢) رواه البخاري برقم ٩.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٧.

وفي البيتين (التاسع والثمانين والتسعين):

يفرق فيهما المؤلف بين الإسلام والإيمان فبعد أن بين الإيمان ولوازمه بين أن الإسلام هو الاستسلام التابع لأحكام وأوامر الله تعالى فإن من آمن بتصديق جازم يلزمه الانقياد لهذا الإيمان وهو الإسلام لأن الإسلام جزء من مسمى الإيمان .

ولما ادعت الأعراب الإيمان أنكر الله تعالى عليهم ذلك فقال :﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[1].

ففرق الله تعالى بين الإيمان والإسلام فإن الإيمان هو الأعمال الباطنة والإسلام الأعمال الظاهرة فكون الإنسان يأتي بالأعمال الظاهرة كالصلاة والحج والزكاة وغيرها من أعمال الإسلام ليست دليلاً على ثبوت الإيمان له .

۞۞۞

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

فصل في أركان الإسلام وأن الصلاة ثانية الأركان

٩١- وأركان دين الله بالنص خمسة
أتت في صحاح النقل عن كل ناقل

٩٢- رواه البخاري في الصحيح ومسلم
وكل إمام عمدة للأماثل

٩٣- فمن بعد توحيد الإله فريضة
هي الصلوات الخمس أعلى الفضائل

٩٤- وفي ليلة الإسراء قد كان فرضها
على خير خلق الله ختم الرسائل

٩٥- وحُدّت بأوقات لها ليس تختفي
على كل ذي لب من الله واجل

الشرح:

بعد أن انتهى الناظم رحمه الله من بيان عقيدة أهل السُنة والجماعة انتقل إلى بيان أركان الإسلام فبدأ بما بدأ به النبي ﷺ

يعني بالصلاة فإن النبي ﷺ في جل أحاديثه عند بيانه شيئاً من الإسلام تراه يبدأ بها.

ففي البيتين (الحادي والتسعين والثاني والتسعين):

ذكر المؤلف أن أركان الإسلام خمسة جاءت بذلك نصوص السنة ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**)(١).

وكذلك في حديث جبريل المشهور وفيه أخبرني عن الإسلام قال: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**)(٢).

وفي البيت (الثالث والتسعين):

بيَّن المؤلف رحمه الله تعالى عظم الصلوات الخمس فإنها جاءت بعد التوحيد يعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

---

(١) رواه البخاري ٤٦/١ – ومسلم برقم١٦.

(٢) سبق تخريجه.

رسول الله وبذلك أصبحت ثاني أركان الإسلام ولذا حق لها أن تعتبر أعلى الفضائل والآيات والأحاديث التي وردت في فضلها كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(١).

ومن الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء**) قالوا: لا يبقى من درنه شيء قال: (**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا**)(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(٣). فقال الرجل ألي هذا؟ قال لجميع أمتي كلهم)(٤).

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) رواه البخاري ٢/ ٩ – ومسلم برقم ٦٦٧.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٤) رواه البخاري ٢/ ٧ – ومسلم ٢٧٦٣.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر**)(١).

ومن ذلك أيضاً ما رواه مسلم من حديث عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ما من امريء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله**)(٢).

فحري فبمن قرأ هذه النصوص أو علم بها أن يهتم بشأن ثاني أركان الإسلام يعني الصلاة.

وفي البيت (الرابع والتسعين):

ذكر المؤلف مكان ووقت فريضة الصلوات الخمس فقد فرضت ليلة الإسراء يوم أن أسري بالنبي ﷺ وعرج به إلى السماء الدنيا بعد عشر من البعثة ففرضت الصلاة عليه خمسون صلاة ثم خففها الله ﷻ إلى خمس كما تواترت النصوص بذلك. ففي

---

(١) رواه مسلم ٢٣٣.

(٢) رواه مسلم ٢٢٨.

البخاري عن أنس بن مالك ﷺ في حديث المعراج قال النبي ﷺ ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال لي موسى : ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت : خمسين صلاة. قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت وراجعت ربي فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال : راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها. فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال : راجع ربك ، فقلت : قد استحيت من ربي) الحديث(١).

وفي البيت (الخامس والتسعين):

يوضح الناظم رحمه الله أن الصلوات الخمس حددت بأوقات هذه الأوقات لا تخفى على كل ذي لب أي عقل مسلم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾(٢).

❁❁❁

(١) رواه البخاري كتاب الصلاة باب (كيف فرضت الصلاة في المعراج) برقم ١٩٢ مختصر صحيح البخاري للألباني.

(٢) سورة النساء، الآية : ١٠٣.

٩٦- فحـــافظ عليها في أداء شروطها
وأركانهـــا والواجـــبات الكوامـــل
٩٧- ومن يسرق الأركان بئست فعاله
وأعطـــي مـــن وفّـــى كـــريم المنازل
٩٨- أقـــام لديـــن الله مـــن قد أقامها
وهادمهـــا مهـــدوم ديـــن فقـــاتل
٩٩- فواظب عليها في الجماعات إنها
عمـــاد لهـــذا الديـــن فاســـمع لما تلي
١٠٠- وآخـــر مفقود من الدين فعلها
فـــمـــا بعـــدها ديـــن لساه وغافـــل

الشـرح:

في البيت (السادس والتسعين):

ينبه المؤلف رحمه الله تعالى المدعو على أمر مهم وهو المحافظة على الصلوات وذلك لا يتم إلا بأداء شروطها وأركانها وواجباتها فمن شروطها دخول وقتها والطهارة من الحدث والنجس ومن أركانها القيام فيها والتحريمة يعني تكبيرة الإحرام والفاتحة والركوع والاعتدال عنه والسجود على

الأعضاء السبعة والاعتدال من السجود والجلوس بين السجدتين والطمأنينة والتشهد الأخير وجلسته والصلاة على النبي ﷺ والترتيب والتسليم فهذه أركانها.

أما واجباتها فهي التكبير في غير تكبيرة الإحرام وقول سمع الله لمن حمده وتسبيح الركوع والسجود وسؤال الله المغفرة مرة والتشهد الأول.

فهذه شروط الصلاة وأركانها وواجباتها التي ينبغي على المصلي مراعاتها.

وفي البيت (السابع والتسعين):

ذكر المؤلف أن هناك سرقة تحصل من المصلي في صلاته وهذه السرقة تتمثل في عدم أداءها على الوجه المطلوب شرعاً فلا يتم ركوعها ولا سجودها، دليل ما ذكره المؤلف ما رواه أحمد عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ (**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**). قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال: (**لا يتم ركوعها ولا سجودها**)[1].

(١) رواه أحمد في المسند ٥/٣١٠ وصححه الألباني مشكاة المصابيح ١/٢٧٩ برقم ٨٨٥.

وفي البيت (الثامن والتسعين):

من أقام هذه الصلاة فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ولذا كان حقاً على الإمام أن يقتل من لم يؤدها وذلك لأنها أحد أركان الإسلام الخمس ومبانيه العظام كما قال ﷺ : (**بني الإسلام على خمس**)[١]. وذكر منها الصلاة أما كون من لم يقم بأدائها يقاتل فقد جاء عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك ففي البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**)[٢].

وفي البيت (التاسع والتسعين):

دعوة من الناظم بأن يحافظ على الصلوات في جماعة وذلك لأنها عماد الدين وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة بوجوب أداء الصلوات

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري ١/ ٧٠ – ومسلم برقم ٢٢.

الخمس مع الجماعة من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[(١)]. ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾[(٢)].

وكون الرب سبحانه وتعالى أمر أن تؤدى في جماعة في حال الخوف دليل على وجوبها وأدلة القرآن الكثيرة.

أما من السنة فقوله ﷺ: (... **ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم**)[(٣)].

وفي البيت (المائة):

يذكر المؤلف أن الصلاة هي آخر مفقود من الدين وهذا لا شك إيذان بخراب العالم دليل ما قاله المؤلف قوله ﷺ: (**لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة**)[(٤)].

وفي رواية من طريق آخر (أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لا خير فيه)[(٥)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٣) رواه البخاري ٢/١٠٧، ١٠٨ – ومسلم ٦٥١.

(٤) رواه أحمد ٥/٢٥١ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٢٢٩.

(٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع وحسنه ٢/٣٥٣.

١٠١- جماعـــتها مشـــروطة للـــتوادد
وإفشـــا ســـلام بينـــنا والتواصـــل

١٠٢- تضاعف فيها الأجر وهي جماعة
فـــزادت عـــن العشرين من خير مجزل

١٠٣- وجاحدهـــا بالإتفـــاق فكافـــر
وعـــن أحمـــد التكفـــير للمتكاســـل

١٠٤- ولا قـــتل مـــن قبل الدعاية فيهما
بـــه قـــال أهـــل العلـــم مـــن كل عامل

الشـرح:

في البيت (الواحد بعد المائة):

ذكر المؤلف بعض الحِكم التي من أجلها شرعت صلاة الجماعة ففيها تودد وإفشاء السلام وتواصل بين الأفراد والمجتمعات فمن خلال صلاة الجماعة تتعرف على المفقود من إخوانك فإن كان مريضاً زرته، وإن كان في ضيقة وهم فرجت عنه، وهكذا فهذه بعض الحكم التي من أجلها شرعت صلاة الجماعة.

في البيت (الثاني بعد المائة):

فيه بيان أجر صلاة الجماعة وذلك بأنها تفضل عن صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة ورد في ذلك نصوص منها حديث أبي هريرة ﵁ : قال رسول الله ﷺ : (**صلاة الرجل في جماعة تضاعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً..**)[1].

وفي رواية عند مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**)[2].

في البيت (الثالث بعد المائة):

فيه بيان حكم تارك الصلاة وأنه لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن يتركها جاحداً لفرضيتها فهو كافر بالاتفاق وإجماع أهل العلم لإنكاره ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

---

(١) رواه البخاري – كتاب الأذن – باب فضل صلاة الجماعة ١٥٨/١.

(٢) رواه مسلم ٤٥٣/١ برقم ٦٥٤.

الثانـــي : من لم يجحدها ولكنه تركها تكاسلاً مع إيمانه بفرضيتها وهذا محل خلاف بين الفقهاء فالإمام أحمد يرى كفره، وجمهور أهل العلم يرون عدم كفره، والمسألة فيها كلام طويل، من أراد الزيادة فيها فليرجع إلى كتب أهل العلم التي أُلفت في ذلك وقد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الصلاة فليراجع.

في البيت (الرابع بعد المائة):

إذا قلنا بكفر وردة من ترك الصلاة جحوداً وتكاسلاً فإنه يقتل بتركها، لكن قبل أن يقتل فإنه يدعى إلى أداءها فلا يقتل ابتداءً وإنما لابد من دعوته وتحذيره من سخط الله وعقابه وأنه إن لم يقم بفعلها سيقتل فإن أصر على ذلك قتل وإن استجاب وقام بفعلها لا يقتل قال بذلك أهل العلم من كل عامل.

۞۞۞

فصل في الزكاة المفروضة

١٠٥- وأدِّ زكـاة المـال فرضـاً فإنهـا
لثالـثة الأركـان حقـاً لعـامل
١٠٦- فكـم ذكـرت مقـرونة بصـلاتنا
وقـال بهـا خلـوا سـبيلاً لفـاعل
١٠٧- وكـم أتلفـت للمـال يومـاً بمنعها
كمـا كـان حصـناً دفعهـا من غوائل
١٠٨- ولا تحسـبن الباخليـن بمـنعها
لهـم ذاك خـير بـل لهـم شر حاصل
١٠٩- يُطوقهـم فـي الحشر ما بخلوا به
شـجاعاً مـن الحـيَّات بالسـم قـاتل
١١٠- وكـم مـن يجئ يوم القيامة حاملاً
بعـيراً وذا شـاة فـيا ويـل حـامل
١١١- ومـن بعد أن تحمى ستكوى جبينه
وجنـب وظهـر ذا جـزا كـل بـاخل
١١٢- وجاحدهـا بعـد الدعايـة كافـر
لـه فاقتلـن بالسـيف والجمـع قـاتل

١١٣- ومانعها إن كان صاحب شوكة
وإن لـم يكـن يجحـدْ فبالسيف عامل
١١٤- إلـى أن يؤدي طائعاً أمر ربه
كفعـل أبـي بكـر إمـام الأفاضـل

الشـرح:

بعد أن انتقل المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات إلى الركن الثالث من أركان الإسلام وهو الزكاة بين مكانتها في الإسلام وعقوبة من بخل بها فلم يؤديها.

ففي البيت (الخامس بعد المائة):

يشير إلى كون الزكاة فرضاً فرضه الله تعالى وهي ثالث أركان الإسلام فيجب أن تؤدى وفق ما أمر الله به.

وفي البيت (السادس بعد المائة):

ذكر أن الزكاة جاءت مقرونة بالصلاة التي هي أعظم العبادات وهذا دليل على فضلها وفضل من أداها طيبة به نفسه، وإذا نظرت إلى القرآن وهو يتحدث عنها تجده قد جمع بينها وبين الصلاة في ثمانية وعشرين موضعاً وهذا دليل على الاتصال بين هاتين العبادتين المهمتين.

أما قوله رحمه الله (و قال بها خلوا سبيلاً لفاعل) يشير إلى آية سورة التوبة في قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾[(١)].

وفي البيت (السابع بعد المائة) :

بين رحمه الله شؤم المعصية في منعها و الضد بالضد وذلك لكونها حصناً لمال من أداها وهذا حق فقد قال ﷺ : **(ما نقصت صدقة من مال)**[(٢)]. وقوله ﷺ : **(من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره)**[(٣)].

وفي البيت (الثامن والتاسع بعد المائة) :

يشير إلى قوله تعالى :﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾[(٤)].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٢) رواه مسلم (كتاب البر) باب استحباب العفو والتواضع برقم ٢٥٨٨.

(٣) صحيح الترغيب والترهيب للألباني ١/٣١٢ برقم ٧٤٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

أما قول الناظم (شجاعاً من الحيّات بالسم قاتل) :

يشير إلى قوله ﷺ : (**من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع لـه زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه) ثم يقول أنا مالك أنا كنـزك**) ثم تلا هذه الآية : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ... ﴾ الآية[١].

وفي البيت (العاشر بعد المائة) :

ينبه المؤلف إلى أمر خطير على مانع الزكاة و هو أنه بسبب بخله عن أداء صدقة الأنعام سيأتي وهو حاملها على كتفه يوم القيامة فياله من عذاب أليم، ثم بعد ذلك لا ترحمه هذه الأنعام ، قال ﷺ : (**ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط وأقعد لها بقاع قرقر تستن عليه بقوائمها وأخفافها**) الحديث[٢].

---

(١) رواه البخاري (كتاب الزكاة) باب إثم مانع الزكاة حديث رقم ٧٠١ مختصر البخاري للألباني.

(٢) رواه مسلم ١ /٢٨٤.

فأي عذاب وأي نكال أعظم من هذا العذاب هذا كله بسبب بخله عن أداء الأمر اليسير الذي طلب منه وهو أداء الزكاة التي فرضت عليه فعلى العاقل الذي سمع بهذا الحديث أن يبادر بأداء زكاة ماله قبل ألا ينفع دينار ولا درهم ولا شاة ولا بعير بل يتمنى ألا يكون له شيء من ذلك نسأل الله السلامة والعافية.

وفي البيت (الحادي عشر بعد المائة) :

فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾[1].

وقوله ﷺ : (**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى**

(١) سورة التوبة ، الآيات: ٣٤ – ٣٥.

يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة و إما إلى النار ....) الحديث[1].

وفي الأبيات (الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر بعد المائة) :

بين في هذه الأبيات حكم تارك الزكاة فلا يخلو من حالتين :

الأولى أن يتركها جحوداً لفرضها و بلا عذر فإنه يدعى إليها مع بيان أمر الله بها فإن أصر على ذلك كفر و يقتل بجحوده إياها .

الحالة الثانية أن يمنعها مع عدم جحودها فإن كان صاحب شوكة فإنه يقاتل حتى يؤديها كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن يؤديها طائعاً أمر الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري ٥٢/٣ – ومسلم برقم ٩٨٧.

فصل في الحج والصوم

١١٥- ورابعها فالصوم والحج خامس
أداؤهما فرض على كل عاقل
١١٦- بذكرهما تمت قواعد ديننا
بفعلهما بادر دواماً وعاجل
١١٧- وَصُنْ لهما عن كثرة الفحش والأذى
ولاتك ترفث فيهما أو تجادل
١١٨- ولا شك من يجحدهما فهو كافر
به صح عن كل الهداة الأماثل
١١٩- فمن شهد الشهر المُعظَّم فليكن
من الصائمين القائمين العوامل
١٢٠- ومن شهر شوال فأتبعه ستة
تكون كصوم للدهور الأكامل
١٢١- ويوم وقوف الناس صمه فإنه
يكفر عامين بإثبات ناقل
١٢٢- وصم يوم عاشورا احتساباً فإنه
يكفر عاماً في صحاح الدلائل

١٢٣- وإن تستطع حج التطوع فافعلن
ولا تـك عـن أجـر الحجـيج بغـافل
١٢٤- فمن حج بيت الله حطت ذنوبه
ويـرجع كـالمولود مـن بطـن حامل

الشـرح:

انتقل الناظم رحمه الله تعالى إلى بيان شيء من الركن الرابع والخامس من أركان الإسلام .

ففي البيتين (الخامس عشر والسادس عشر بعد المائة):

يبين الناظم أن الصوم والحج من فرائض الإسلام وأن هذا الفرض ليس على كل أحد ، وإنما هو فرض على كل عاقل وهذان الفرضان بالإتيان بهما تكون قد تمت قواعدُ هذا الدين فعلى المسلم أن يبادر بفعلهما وليتعجل في ذلك .

وفي البيت (السابع عشر بعد المائة):

بين شيئاً من آداب الصوم والحج وهو أن يصون الإنسان لسانه عن كثرة الفحش والأذى والجدال والرفث فيهما .

فقد قال تعالى في الصوم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[١]. ولا تحصل التقوى إلا باجتناب ما ذكر المؤلف وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنــي صائم)**[٢].

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ : **(من لم يدع قول الــزور والعمــل بــه فلــيس لله حاجة في أن يدع طعامــه وشرابه)**[٣].

أما عن الحج فقد قال تبارك وتعالى في شأنه: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[٤].

وقال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٢) رواه البخاري ٤/٨٨ – ومسلم برقم ١١٥١.

(٣) رواه البخاري ٤/٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٥) رواه البخاري ٣/٣٠٢.

وفي البيت (الثامن عشر بعد المائة):

فيه بيان لحكم جاحد الحج والصوم ولا شك كما قال الناظم في كفره لأنه جحد ما جاءت نصوص الشريعة بفرضيته فقد قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1].

وقال تعالى في الصوم :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[2].

وفي البيت (التاسع عشر بعد المائة) :

فيه بيان لحكم من يجب عليه الصوم فإنه يجب على مَنْ شهد الشهر وليكن من الصائمين العاملين بحقوق صومهم فيجتنب ما نهى الله عنه وليتزود فيه من الأعمال الصالحة ولا يكن يوم صومه كيوم فطره سواء .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ١٨٣.

وفي الأبيات (العشرين والحادي والعشرين والثاني والعشرين بعد المائة):

بين المؤلف رحمه الله جملة من صيام التطوع فبدأ بأعظمها أجراً وأكثرها مثوبة وهو صيام ستة من شوال فقد جاء عن النبي ﷺ بأن من صام هذه الأيام فكأنما صام الدهر ففي صحيح مسلم من حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**)(١).

ومن صيام التطوع صيام يوم عرفة فقد جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ قال: (يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده)(٢).

يلي هذين في الفضل صيام يوم عاشوراء فقد جاء بأنه يكفر ذنوب عام روى ذلك أيضاً مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه

---

(١) رواه مسلم برقم ١١٦٤.

(٢) رواه مسلم برقم ١١٦٢.

قال سئل رسول الله ﷺ عن يوم عاشوراء فقال: (**يكفر السنة الماضية**)[١].

وفي البيتين (الثالث والعشرين والرابع والعشرين بعد المائة) :

فيه دعوة من المؤلف إلى التزود من أعمال الخير وخاصة الحج فإن أجره عظيم كما جاءت نصوص السنة بذلك فمن أعظم ثمراته أن من حج رجع من حجه كيوم ولدته أمه ففي صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: (**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**)[٢].

❁❁❁

---

(١) رواه مسلم برقم ١١٦٢.

(٢) سبق تخريجه ص١٠٤.

فصل في حقوق الوالدين على الأولاد

١٢٥- وقـــم بحقــوق الوالديـــن فإنهـــا
تلـــي لحقـــوق الله مـــن غـــير فاصل

١٢٦- رِضـــا الله ما يرضيهما من مسرة
وشـــكرهما شـــكر لـــــه بالـــتماثل

١٢٧- فـــلا تكسلن يوماً وباشر حقوقهم
ولا تـــك يومـــاً يـــا أخـــي بالممـــاطل

١٢٨- وقـــل لهمـــا قـــولاً كريماً تَنَلْ به
جـــزاءً مـــن المولـــى، ودع قول باطل

١٢٩- وحـــافظ على بذل الدعا لكليهما
مجيـــباً فـــيا نعـــم المجيـــب لســـائل

١٣٠- وعـــدَّ عقـــوق الوالديـــن نبينا
مـــن الموبقـــات الســـبع يا ويل غافل

١٣١- وقد جاء في لقمان مَعْ سورة النسا
وفـــي ســـورة الإســـرا عظـــيم الدلائل

الشـــرح:

في الأبيات (الخامس والعشرين والسادس والعشرين والسابع والعشرين بعد المائة):

انتقل رحمه الله إلى بيان حقوق الوالدين وذلك لأن الله تعالى جعلهم في الترتيب بعد حقه تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1].

فلم يجعل بين حقه سبحانه وتعالى وحق الوالدين فاصل. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[2].

فإذا كان هذا حقهم عليك فلا تستكره بذل الجهد والمال وغيره لهما بل إذا طلبا منك أمراً فبادر إليه ولا تكن مماطلاً.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.

وفي البيت (الثامن والعشرين بعد المائة) :

فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

وفي البيت (التاسع والعشرين بعد المائة) :

فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[2].

وفي البيت (الثلاثين بعد المائة):

يشير إلى قوله ﷺ من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**) ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال : (الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس ، فقال : (**ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**)[3].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

(٣) رواه البخاري ١/٣٤٢، ٣٤٥ — ومسلم برقم ٨٧.

وفي البيت (الحادي والثلاثين بعد المائة) :

يشير فيه إلى قوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

وفي سورة النساء في قوله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾[2]

وفي سورة الإسراء في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾[3].

❁❁❁

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٤.

(٢) سورة النساء، الآية : ٣٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٢٣.

فصل في حقوق الأولاد على الوالدين

١٣٢- كـــذاك ولــــلأولاد حــــق فــــلا تكــــن
عـــن الحـــق أعمـــى أو بضـــد تقابل

١٣٣- فقـــد جاء في الشرع الشريف على أب
نجابــــة أم مــــن كــــرام القـــــبائل

١٣٤- وتحســـين اســـم عـــند وضـــع ولادة
وتعلـــيمه القـــرآن خـــير المحاصـــل

١٣٥- وتعلـــيمه مـــا فـــيه إصـــلاح ديـــنه
ودنـــياه بـــالآداب فـــانهض وعـــامل

١٣٦- وتـــزويجه عـــند الـــبلوغ بكاعـــب
تقـــية ديـــن ذات حســـن مقـــابل

١٣٧- تحصـــن مـــنه الخائـــنات مـــن الخنا
وتزجـــره عـــن شـــبه فعـــل الأجـــاهل

الشـــرح:

بعد أن ذكر المؤلف رحمه الله ما للآباء على أبنائهم من حقوق ذكر أمراً مهماً هنا يغفل عنه الكثير من الناس وهو حقوق الأبناء على والديهم.

ففي البيت (الثالث والثلاثين بعد المائة):

بدأ بأول هذه الحقوق وهو اختيار أم الولد يعني أن الإنسان إذا أراد أن يتزوج فالواجب عليه أن ينظر إلى من ستكون أم أولاده يختار لنفسه النجيبة من كرام القبائل يشير إلى قوله ﷺ: (**إياكم وخضراء الدمن**) قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله : قال: (**المرأة الحسناء في المنبت السوء**)[١].

ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: (**تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**)[٢].

وفي الأبيات (الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين):

يدعو المؤلف رحمه الله الأبوين إلى أمرين مهمين:

الأول: هو تحسين اسم الولد أو البنت وذلك عند الولادة والاهتمام به عند نضوج عقله وذلك بتعليمه القرآن وذلك لأن القرآن هو خير العلوم وأنفعها ويعلمه أيضاً ما ينفعه في دينه ودنياه وذلك ليجتمع في الولد صلاح الدنيا والآخرة ولعل الناظم - رحمه الله - يشير في هذه الأبيات إلى القصة المشهورة التي جاءت

---

(١) الحديث ضعيف جداً ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ١٤ وضعفه الحافظ العراقي في إحياء علوم الدين ٢/ ٣٨.

(٢) رواه بن ماجة ١/ ٦٠٧ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٥٦ برقم ١٠٦٧.

عن عمر رضي الله عنه وخلاصتها أنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه:

فأحضر عمر رضي الله عنه ابنه وأنبه على عقوق أبيه فقال الابن:

يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال فما هي يا أمير المؤمنين قال: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه ويعلمه القرآن.

فقال الابن: يا أمير المؤمنين: إنه لم يفعل شيئاً من ذلك: أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي وقد سماني جعلاً (جعراناً) ولم يعلمني من القرآن حرفاً واحداً.

فالتفت أمير المؤمنين إلى الرجل وقال له: أجئت إلي تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

وفي البيت (السادس والثلاثين والسابع والثلاثين بعد المائة):

يشير المؤلف رحمه الله إلى أمر آخر من الحقوق التي يجب مراعاتها للأبناء وهذا الحق يتمثل في تزويج الابن عند بلوغه فإن في ذلك حصناً له إن شاء الله من الوقوع في المعاصي والزلات وهذا أمر في الحقيقة مشاهد ومعروف لدى الجميع.

فصل في صلة الأرحام

١٣٨- ووصل ذوي الأرحام أسمى خليقة
لأهل النهى والأكرمين الأماثل
١٣٩- ففي قطعها إثم كبير لقاطع
وفي وصلها أمر جزيل لواصل
١٤٠- ولو لم يكن فيها سوى المجد كافياً
فكيف وفي القرآن أزكى الدلائل
١٤١- فقد أمر الله العباد وحثهم
فيا ويل من للأمر ليس بفاعل
١٤٢- على أن يكونوا بينهم في تواصل
وإيتاء حق الأقربين بعاجل
١٤٣- وإن لم تصل بالمال صل بزيارة
وإن لم تصل فابعث سلاماً وأرسل
١٤٤- فلا ينزل الرحمن رحمته على
ذوي مجلس فيهم قطوع فعازل
١٤٥- وفي الرعد لعن القاطعين وفي التي
محمد مذكور بها في التقاتل

١٤٦- فقد جاء وعد الواصلين لرحمهم
بجنات عدن طيبات المنازل

الشرح:

بعد أن بين المؤلف رحمه الله حقوق الأبوين على أبنائهم والعكس انتقل إلى أمر متعلق بهذا الأمر وهو صلة الأرحام.

ففي البيت (الثامن والثلاثين بعد المائة) :

أشار المؤلف رحمه الله إلى أن صلة الرحم عنوان على فاعلها بل هي من أسمى الأخلاق وأرفعها بل ودليل على صدق المسلم في إسلامه.

وفي الأبيات (التاسع والثلاثين إلى الثاني والأربعين بعد المائة) :

وضح الناظم رحمه الله الآثار المترتبة على صلة الرحم وقطعها ففي قطعها إثم كبير على القاطع دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة محمد، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

وقال أيضاً: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾[1].

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**لا يدخل الجنة قاطع**) قال: سفيان في روايته يعني: قاطع رحم[2] والأحاديث الواردة في التحذير من قطيعة الرحم كثيرة.

أما أجر وصلها فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة في بيان فضل ذلك فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٢) رواه البخاري ٣٤٧/١ – ومسلم برقم ٢٥٥٦.

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[١].

فقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ يعني يصلون رحمهم. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[٢].

يعني يسأل بعضكم به بعضاً فيقول أسألك بالله والأرحام أي اتقوا الأرحام وذلك بعدم قطعها.

أما من السنة فقد جاء في المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**)[٣].

---

(١) سورة الرعد، الآيات: ٢١ – ٢٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) رواه البخاري ١/٣٧٣ – ومسلم برقم ٤٧.

و عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**من أحب أن يبسط له في رزقه و ينسأ لـه في أثره فليصل رحمه**)[١].

والأحاديث في فضل صلة الرحم كثيرة .

وفي البيت (الثالث والأربعين بعد المائة) :

فيه بيان بعض الطرق التي من خلالها يمكنك أن تصل رحمك فمن هذه الطرق الزيارة يعني زيارة من تربطك بهم رحم أو إيصالهم بالمال و هذا أبلغ ما يكون في الصلة أو السؤال عنهم أو إبلاغ السلام لهم أو إرسال الرسالة المتضمنة بالسؤال عنهم و أحوالهم و السلام عليهم و هكذا كل ما كان فيه ود للرحم فإنه يعد صلة ، فالأمر ليس مقصوراً على صفة معينة بل الأمر واسع في ذلك .

وفي البيت (الرابع والأربعين بعد المائة) :

يشير المؤلف رحمه الله إلى أن رحمة الله تعالى حجبت عن مجلس فيه قاطع رحم و منعزل عنهم و هذا كله فيه وعيد شديد لمن قطع رحمه فإنه بشؤم معصيته لله حجبت الرحمة عن المجلس نسأل الله الهداية و الرشد .

---

(١) رواه البخاري ٣٤٨/١ – ومسلم ٩٩٨.

وفي البيت (الخامس والأربعين والسادس والأربعين بعد المائة) :

سبقت الإشارة إلى الآيات في سورة الرعد وسورة محمد المتضمنة صلة الرحم والتحذير من قطعها فلتراجع .

فصل في الإحسان إلى الأيتام والتحذير من أكل أموالهم

١٤٧- وأحسن إلى الأيتام وامسح رؤوسهم
وأطعمهم من طيبات المآكل

١٤٨- يلين قلباً قاسياً منك لو يكن
فؤادك أقسى من أصم الجنادل

١٤٩- وقال رسول الله إني وكافل
يتيماً كهاتين فطوبى لكافل

١٥٠- ولا تك يوماً لليتيم بقاهر
وتأكل منه المال يا ويل آكل

١٥١- فآكله يصلى جهنم في غد
ويطعم في الأمعاء طين الخبائل

١٥٢- فنابت لحم بالحرام غذي به
به النار أولى من خليل مخالل

١٥٣- ونابت لحم بالحلال غذي به
إلى جنة الفردوس أول داخل

الشـرح:

انتقل المؤلف رحمه الله إلى خصلة من الخصال الحميدة التي ينبغي على المسلم أن يحرص عليها ويربي نفسه وأولاده عليها، وهي الإحسان إلى الأيتام، والحذر كل الحذر من أذيتهم وأكل أموالهم.

ففي البيتين (السابع والأربعين والثامن والأربعين بعد المائة):

وضح فيها الناظم فضل الإحسان إلى الأيتام وطرقه والآثار المترتبة على ذلك. فمن الأمور التي يتم بها الإحسان إلى اليتيم يكون بمسح رأسه وإطعامه من طيبات المآكل وغير ذلك من طرق الإحسان سواء كان بالقول أو بالفعل وذلك بحفظ ماله إن كان له مال وبطيب الكلام والنظر إلى ما فيه صلاح له ولذا جاء القرآن بالحث على عدم قهره في ماله أو عدم أكل ماله بالباطل قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾[1] أي لا تغلبه على ماله وذلك لضعفه.

---

(١) سورة الضحى، الآية: ٩.

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [١].

وقال: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [٢].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠ ﴾ [٣].

كل هذه الآيات تدل على عظم حق اليتامى والتحذير من كل ما فيه ضرر عليهم ففي الإحسان إليهم تلين قلوب القاسين.

وفي البيت (التاسع والأربعين بعد المائة):

يشير المؤلف إلى قوله ﷺ: (**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة**) وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى[٤].

وفي البيتين (الخمسين والحادي والخمسين بعد المائة):

يحذر المؤلف من قهر اليتيم بأكل ماله كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٤) رواه مسلم برقم ٢٩٨٣.

سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ أي يأكلون أموالهم بلا سبب فعاقبهم الله بأنهم سيأكلون يوم القيامة ناراً تأجج في بطونهم.

ولذا جعل النبي ﷺ أكل مال اليتيم من السبع الموبقات ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منهن آكل مال اليتيم)[١].

ولذا قال السدي رحمه الله: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم.

وفي البيتين (الثاني والخمسين والثالث والخمسين بعد المائة):

يشير المؤلف رحمه الله فيهما إلى أن آكل الحرام الذي نبت جسده من حرام وغذي عليه النار أولى به وفي هذا إشارة لما رواه أحمد والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به)**[٢].

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(لا يدخل الجنة جسد غذي من الحرام)**[٣].

---

(١) البخاري ٥/٢٩٤ – ومسلم برقم ٨٩.

(٢) انظره في مشكاة المصابيح ٢/٨٤٥ برقم ٢٧٧٢ بتحقيق الألباني.

(٣) المرجع السابق ٢/٨٤٨ برقم ٢٧٨٧.

فصل في قتل النفس التي حرم الله

١٥٤- ومـن قـتل الـنفس الحرام تعمداً
فـلا بـد مـا تصـلاه نـار المشاعل
١٥٥- ويجعـل سـلطاناً لآخـذ ثـاره
مـن الأولـيا نصـر علـى قهر قاتل
١٥٦- ويلقى عليه الله في الحشر غاضباً
ويلعـنه قـد جـاء فـي نـص ما تلي
١٥٧- ويجـزى عذابـاً دائمـاً متضاعفاً
دوامـاً ويلقـى بعـده كـل هـائل

الشـرح:

انتقل المؤلف رحمه الله إلى شيء آخر من المنهيات الشرعية التي نهى الله تعالى عباده عن اقترافها وهو قتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها.

فقد بين في هذه الأبيات عظم هذا الذنب وأن من فعل ذلك فإن نار جهنم تصلاه كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[١].

فهذه عقوبته الأخروية فيها تهديد ووعيد أكيد لمن فعل هذا الجرم العظيم وقد جاء النهي عن هذا الذنب العظيم في القرآن الكريم في أكثر من موضع ففي سورة الأنعام قال تعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾[٢]

(١) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ الآية: [(١)]

أما الأحاديث التي جاءت بالنهي عن هذا الفعل العظيم فهي كثيرة منها قوله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء)[(٢)].

ولهما أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا يا رسول الله وما هي قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[(٣)].

وهذا ما ذكرناه من عقوبته في الدار الآخرة من غضب الله عليه ولعنه وإعداده له عذاباً عظيماً. أما في دار الدنيا فقد وضح

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٢) رواه مسلم برقم ١٦٧٨.

(٣) سبق تخريجه.

المؤلف عقوبة ذلك في البيت الخامس والخمسين بعد المائة وكأنه يشير رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

۞۞۞

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

فصل في اللواط وفي الزنا

١٥٨- ولا تــك لواطــاً ولا تك زانياً
فذلـــك للشـــيطان شـــر الحـــبائل
١٥٩- وإثمهمـــا إثـــم كبـــير لأنـــه
مـــن الموبقـــات المهلكـــات الجلائـــل
١٦٠- وأعظـــم ذا زان بحـــرمة جاره
فـــيا ويـــل مـــن للجـــار بالشـــر بـــاذل
١٦١- ومـــا ثـــم عند الله ذنب كذنبه
يضـــع نطفـــة فـــي غـــير رحم الحلائل
١٦٢- ســـيخزيهما الرحمن بين عباده
فـــيا ويـــل مفعـــول ويـــا ويـــل فـــاعل

الشـــرح:

في هذه الأبيات ينصح المؤلف أخاه المدعو بأن لا يكون من أهل اللواط والزنا هذا الفعل القبيح الذي من خلاله يورث صاحبه الذلة والمهانة في الدنيا والآخرة.

ففـي البيتين (الثامن والخمسين والتاسع والخمسين بعد المائة):

يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1].

وفي قول لوط لقومه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾[2].

ففي هذه الآيات وغيرها دليل على حرمة هذا الفعل العظيم. فينبغي أيها المسلم أن تحذر ذلك وتخاف على نفسك من الوقوع فيه. وذلك لأنها من المهلكات الموبقات التي تهلك صاحبها في الدار الآخرة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٠، ٨١.

بـل في الدنـيا تهلـك فاعـلها وذلـك بالأمـراض الفـتاكة كـالإيدز والزهـري والسـيلان وغيرهـا مـن الأمـراض الفـتاكة فيحصل لـه بذلك هلاك دنيوي وأخروي.

وفي الأبيات (الستين والحادي والستين بعد المائة):

يشير إلى ما رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود ﷺ قال قلنا يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (**أن تجعل لله نداً وهـو خلقـك**) قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: (**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**) قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: (**ثم أن تزني بحليلة جارك**)[١].

فهـذا من أعظم الذنوب عند الله تعالى لوضعه نطفة في غير ما أحله الله له.

أما في البيت (الثاني والستين بعد المائة):

بـين عقوبـة مرتكبي جريمة اللواط وذلك بأن الله سيخزيهم بين عباده وذلك بقتل الفاعل والمفعول به في الدنيا، والويل لهم في الآخرة.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري ٦/٢٢ – ومسلم ١/٩٠.

فصل في ظلم المتكبرين

١٦٣- ولاتك جباراً ولا متكبراً
فويل لجبار عن الحق مائل

١٦٤- ولاتك يوماً للرعية ظالماً
ولاتك يوماً للحرام بآكل

١٦٥- سيدفع للمظلوم ما قد فعلته
من الخير والإحسان ما كنت عامل

١٦٦- وإن لم يكافي حُط من سيئاته
عليك فَتُمْسي في قيود السلاسل

١٦٧- وحاذر دعا المظلوم إن كنت حازماً
سينصر قطعاً لو يكن غير عاجل

١٦٨- فإنَّ دعا المظلوم لا يحجبنَّه
سحاب ولا باب إلى الله واصل

١٦٩- تنام عيون الظالمين ولم تنم
عيون لمظلوم بها الدمع سائل

الشـــرح:

هذه الأبيات ذكرها المؤلف رحمه الله ليحذر المدعو من ظلم أحدٍ من البشر فإن عاقبة الظلم وخيمة على صاحبها .

ففي البيت (الثالث والستين بعد المائة) :

فيه تحذير المدعو من أن يكون جباراً متسلطاً متكبراً وذلك لكونه دافعاً للحق محتقراً للناس فإن هذين الصنفين يعني الكبر والتسلط على الناس صفتان قرينتان مذمومتان في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[١] . وقال أيضاً : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[٢]. ومعنى تصعر خدك للناس أي تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم . والمرح التبختر .

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٢) سورة لقمان ، الآية: ١٨.

أما من السنة فقد جاءت النصوص كثيرة في التحذير من هذه الصفات منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (**لا يدخل الجنة من كـان في قلبه مثقال ذرة من كبر ...**) الحديث[1].

وفي المتفق عليه من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**ألا أخبركم بأهل النار : كل عُتل جواظ مستكبر**)[2].

و العتل هو الغليظ الجافي ، والجواظ قيل في معناه هو الضخم المختال في مشيته. وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**احتجت الجنة والنار فقالت النار فِيّ الجبارون والمتكبرون** ....) الحديث[3].

وفي البيت(الرابع والستين بعد المائة):

فيه تنبيه للمدعو من أن تكون فيه هاتان الخصلتان وهما الظلم لعباد الله وأكل الحرام فإن الظلم في الحقيقة يدعو صاحبه إلى

---

(١) رواه مسلم برقم ٩١.

(٢) رواه البخاري ٥٠٧/٨ – ومسلم برقم ٢٨٥٣.

(٣) رواه مسلم برقم ٢٨٤٧.

أكل أموال الناس بالباطل ولذا جمع بينهما المؤلف والظلم منه ما يكون في الرعية ومنه ما يكون في غير ذلك فالرعاية نوعان:

رعاية كبرى وهي التي تكون في رعاية إمام المسلمين للناس يعني رعاية الحاكم للمحكوم وهذا الظلم فيها أشد وأعظم عند الله .

والرعاية الصغرى وهي تكون برعاية الأب على أولاده فلا يظلمهم والظلم فيهم يكون بأشياء عديدة كأن لا يعدل بينهم في العطية وكأن يرى منهم المنكر ولا ينكره عليهم أو يأتي إليهم بالمنكرات ويدعوهم إليها كمن يأتي لأولاده بالدش وغيره فهذا في الحقيقة ظلم لهؤلاء الرعية .

وفي البيتين (الخامس والستين والسادس والستين بعد المائة):

بيان لعاقبة الظلم وهي نوعان:

الأول : أنه سيؤخذ من حسنات الظالم إن كانت له حسنات وتعطى لمن ظلمه.

الثاني: أنه إذا لم يكن له حسنات أو كانت له حسنات وانتهت فإنه يؤخذ من سيئات من ظلمه ثم تطرح على الظالم نعوذ بالله من ذلك.

دليل ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**من كان عنده مظلمة لأخيه ، من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**)[١].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**أتدرون من المفلس؟**). قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال: (**إِن المفلس مِنْ أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار**)[٢].

---

(١) رواه البخاري ٥/٧٣.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٥٨١.

وفـي الأبـيات (السابع والستين والثامن والستين والتاسع والستين بعد المائة):

فيها إشارة إلى : التحذير من دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب كما جاء ذلك في المتفق من حديث معاذ ﵁ حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن فيما قال له فيه: **(واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)**[1].

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري ٣٨٣/٣ – ومسلم برقم ١٩.

فصل في شرب الخمر والربا

١٧٠- ولا تــك يومــاً للخمــور بشارب
فشــاربها يلقــى غـداً طيــن خــابل

١٧١- فســحقاً لهــا أم الخبائــث كلهــا
فكــم أنتجــت مــنها قبــيح الفعــائل

١٧٢- وكــن سامعاً نصحي وحاذر من الربا
وعــن كــل مــا يدنــي له في التعامل

١٧٣- زيادتــه نقــص كذلــك ربحــه
خســـار فجانـــب فاعلـــيه وعـــازل

١٧٤- فـإن الــربا ســبعون باباً أقلها
كــنكحك أنــثى الوالديــن فقــابل

١٧٥- وقــد جـاء في القرآن في آكل الربا
فــإن لــم يتــب فــأذن بحــرب وقاتل

الشــرح:

مـازال المؤلـف رحمـه الله ينقل المدعـو من تحذير إلى تحذير لكـي ينجو مـن سـخط الله وعذابـه وهـنا في هـذه الأبيات تحذير

للمدعو من ذنبين عظيمين أحدهما أم الخبائث وهو شرب الخمر والثاني التعامل بالربا.

ففي البيتين (السبعين والحادي والسبعين بعد المائة):

فيهما التحذير الشديد من شرب الخمر وذلك لأنها في الحقيقة هي أم الخبائث فمن شربها وقع في كل خبث.

وفي هذه الأبيات يشير الناظم رحمه الله إلى قوله ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**كل مسكر حرام: إنّ على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**)، قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: (**عرقُ أهل النار أو عصارة أهل النار**)[1].

أما كونها أم الخبائث ذلك لأنها مفتاح كل شر كما ذكرنا ذلك، دليل ذلك ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر**)[2].

---

(١) رواه مسلم في ٣/١٥٨٧.

(٢) رواه الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد والبيهقي في شعب الإيمان جمع الجوامع ١/١٨٤ والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ١٨١٢.

وفي الأبيات (الثاني والسبعين والثالث والسبعين والرابع والسبعين بعد المائة):

تحذير من الناظم - رحمه الله - للمدعو من ارتكاب الذنب العظيم وهو الربا في البيع والشراء والإقراض ونحو ذلك مما يجري فيه الربا.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة للتحذير منه وإعلان الحرب من الله تعالى على أهله قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآيات[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

أما الأحاديث التي يشير إليها المؤلف رحمه الله فهي ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**الربا سبعون حُوباً أهونها وقوع الرجل على أمه وأربى الربا وقوع الرجل في عرض أخيه**)[١].

ومعنى الحوب الإثم.

وعن أنس ﷺ قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الربا وعظم شأنه فقال: (**الدرهم يصيبه الرجل من الربا أشد عند الله عز وجل من ستة وثلاثين زنية**).[٢]

وعن البراء بن عازب ﷺ مرفوعاً: (**الربا اثنان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**).[٣]

أما قوله رحمه الله في البيت الثالث والسبعين بعد المائة (زيادته نقص... إلخ) يشير إلى ما رواه بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قُل**)[٤]. أي إلى قلة.

---

(١) رواه ابن ماجة في التجارات برقم ٢٢٦.

(٢) رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم ١٣٨٣.

(٣) الصحيحة برقم ١٨٧١.

(٤) مشكاة المصابيح ٨٠٥٩/٢ برقم ٢٨٢٧ تحقيق الألباني وصححه في صحيح الجامع برقم ٣٥٣٦.

فصل في التحذير من الرياء والحسد والغيبة والنميمة

١٧٦- ولاتك في الأعمال يوماً مرائياً
فإن الريا شرك بنص الدلائل
١٧٧- فويل لمن قد كان يعمل للريا
بطاعته لله ليس بعامل
١٧٨- ولاتك حساداً لصاحب نعمة
فأول ذنب حَسْدُ أهل الفضائل
١٧٩- ولاتك يوماً بالنميمة ماشياً
ولاتك يوماً للحديث بناقل
١٨٠- ولاتك همازاً ولاتك لامزاً
فإن قلت بالبهتان فارجع وحالل
١٨١- ومن يكتسب إثماً و يرمي مُبَرَّءا
فقد حمل الآثام أكبر حامل

الشرح:

مازال المؤلف ـ رحمه الله ـ ينقلنا من تحذير لآخر وفي هذه الأبيات يحذر من أمور أربعة وهي الريا والحسد والغيبة

والنميمة وإذا نظرت إلى ضياع الأفراد والمجتمعات تجد أن هذه الأمور الأربعة هي الأصل في خراب وضياع المجتمعات .

ففي البيتين (السادس والسبعين والسابع والسبعين بعد المائة) :

يحذرنا من الرياء الذي هو نوع من الشرك سماه الرسول ﷺ الشرك الخفي فقال : (**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . فسئل عنه فقال الريا**)(١).

فالريا أعظم ما يكون خطراً على الإنسان في دينه لأنه هو نقطة البداية في الانسلاخ من الدين فمتى أصبح الإنسان مرائياً في أعماله من صلاة وحج وزكاة وصدقة وصوم وغيرها من الأعمال فإنه لابد وأن يكون قد وقع في الشرك ، وهذا الشرك بحسب صاحبه فقد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر .

ومما يدل أيضاً على أن الرياء من الشرك ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) رواه أحمد برقم ٢٢٥٢٣.

(قـــال الله تعالى :أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[١] .

وفي البيت (الثامِن والسبعين بعد المائة):

فيه تحذير من الحسد الذي هو أول ذنب عُصِي الله تعالى به حيث أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى وأستكبر حسداً منه لآدم عليه السلام .

والحسد هو تمني زوال النعمة من صاحبها : سواء أكانت نعمة دين أم دنيا قال الله تعالى في معرض بيان ذلك ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢] .

وقد جاءت السنة بالنهي عن الحسد وقد جاء في حديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه أن النبي ﷺ قال : **(لا تباغضـــوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)**[٣] .

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٩٨٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٣) رواه البخاري ١٠/٤٠١ – ومسلم برقم ٢٥٥٩.

وفي البيت (التاسع والسبعين بعد المائة) :

فيه التحذير من النميمة التي هي في الحقيقة أصل في ضياع المجتمعات والأسر فكم كانت هي والغيبة سبباً في تقطيع الصلات بين الأسر والعائلات ولذا جاء التحذير الشديد منها قال تعالى : لنبيه ﷺ : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝﴾ [١] .

فالهماز هو المغتاب والنمام هو الذي ينقل كلام الناس على جهة الإفساد كما عرفه الناظم رحمه الله ولما كانت النميمة ذنباً عظيماً فقد توعد صاحبها بعدم دخول الجنة كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**لا يدخل الجنة نمام**)[٢] .

بل جاءت السنة ببيان عذابه في قبره فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي ﷺ بقبرين فقال : (**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**)[٣] .

---

(١) سورة القلم ، الآيتان : ١٠ ، ١١ .

(٢) رواه البخاري ١٠/٣٩٤ – ومسلم برقم ١٠٥ .

(٣) رواه البخاري ١/٢٧٣ – ومسلم ٢٩٢ .

ومعنى قوله ﷺ : (**وما يعذبان في كبير**) يعني كبير في زعمهما ، وصدق الله حين قال: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [(١)].

وفي البيت (الثمانين بعد المائة) :

فيه نهي عن الغيبة التي جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية بالنهي عنها والتحذير منها قال تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [(٢)].

وقد عرف النبي ﷺ الغيبة بقوله لأصحابه (**أتدرون ما الغيبة؟**) قالوا الله ورسوله أعلم قال: (**ذكرك أخاك بما يكره**) قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: (**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**)[(٣)].

فأعظم مصيبة أن يطلق الإنسان لسانه بلا ضابط يضبطه ولا وازع ديني يربطه قال ﷺ : (**إن العبد ليتكلم بالكلمة من**

---

(١) سورة النور، الآية: ١٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) رواه مسلم برقم ٢٥٨٩.

رضــوان الله تعــالى مــا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم)[١].

فحري بالمسلم إذا سمع هذه النصوص أن يتقي الله في نفسه وليحذر عاقبة ذنبه.

وفي البيت (الحادي والثمانين بعد المائة) :

يشير إلى أمر مهم وهو أن بعض الناس قد يرتكب أمراً ما من المعاصي من شتم أو ضرب أو قتل ونحوه فإذا به يرمي بما فعله غيره ويدعي أن فلان من الناس فعل كذا أو هو الذي فعل كذا وهذا إثم عظيم توعد الله تعالى من ارتكب هذا الإثم بقوله: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري ١١/٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٢.

فصل في اليمين الغموس ورمي المحصنات الغافلات المؤمنات وشهادة الزور

١٨٢- ولاتــك يومــاً للغمــوس بحــالف
ســتردى وتــرمى فــي حبال الغوائل

١٨٣- وإيــاك مــن حلْــف لتغلــيَ سلعة
فمــا أفلــح الحــلاف عــند الــتعامل

١٨٤- وإيــاك مــن زور الشــهادة إنها
لمــن مهلكــات العــبد عــند المســائل

١٨٥- وإيــاك ترمي المحصنات من النسا
ولا ســيما مــن مؤمــنات غوافــل

١٨٦- فتلعــن فــي الدنــيا وتلعــن آخرا
وتجــزى عذابــاً فــي القــيامة هــائل

١٨٧- لــدى موقــف فيه اللسان وأرجل
ستشــهد والأيــدي بمــا أنــت قــائل

١٨٨- ويختمْ على الأفواه مع حسن نطقها
ولا تَســتَطعْ تخفــي لــبعض الفعــائل

الشـــرح:

ذكر المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات جملة أخرى من المنهيات الشرعية التي أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالبعد عنها وذلك لما فيها من الخسارة الدينية والدنيوية والأخروية .

ففي البيت (الثاني والثمانين بعد المائة) :

تحذير من اليمن الغموس التي تغمس صاحبها في الإثم وبالتالي ترمي به في نار جهنم نعوذ بالله منها ، والمؤلف يستدل بما رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**الكبائرُ : الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدين وقتلُ النفس ، واليمينُ الغموس**)[١].

وقد بين النبي ﷺ اليمن الغموس لمن سأل عنها فقال: (**الذي يقتطع مال امريء مسلم**) يعني بيمين هو فيها كاذب.

وجاء في البخاري أيضاً من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**من حلف على مال امرىءٍ مسلم بغير حق لقـي الله وهو عليه غضبان**). قال : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري ١١ /٤٨٢ ، ٤٨٣.

مصداقه من كتاب الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ (آل عمران : من الآية : ٧٧). إلى آخر الآية[١].

وفي البيت (الثالث والثمانين بعد المائة) :

تحذير من الحلف في البيع والشراء لما ورد النهي عنه ، ففي المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة**)[٢].

ومعنى قوله هذا أن الحلف هو رواج السلعة ولكنه في المقابل مذهب للبركة والزيادة .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق**)[٣].

---

(١) رواه البخاري ١١/٤٨٥ – ومسلم برقم ١٢٨.

(٢) رواه البخاري ٤/٢٦٦.

(٣) رواه مسلم ١٦٠٦.

وفي البيت (الرابع والثمانين بعد المائة) :

تحذير من شهادة الزور وقول الزور التي حذر منها ربنا سبحانه وتعالى وكذلك نبيه ﷺ ، قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[(١)]. ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾[(٢)].

أما النبي ﷺ فقد عدَّها من الكبائر ففي المتفق عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)** قلنا بلى يا رسول الله قال: **(الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس ، فقال ألا وقول الزور)** فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت[(٣)].

وفي الأبيات (الخامس والثمانين إلى الثامن والثمانين بعد المائة) :

هذه الأبيات جاءت في التحذير من قذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقد لعن الله تعالى فاعل ذلك بقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٣) رواه البخاري ٥/١٩٣ — ومسلم ٨٧.

وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١).

وعدَّ النبي ﷺ قذف المحصنات الغافلات المؤمنات من الكبائر فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**اجتنبوا السبع الموبقات**) قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: (**الشرك بالله، و السحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**)(٢).

فينبغي على المسلم أن ينتبه لهذا ولا يعرض نفسه لموجبات سخط الله وأليم عقابه نعوذ بالله من ذلك.

۞ ۞ ۞

---

(١) سورة النور، الآيات: ٢٣ — ٢٥.

(٢) سبق تخريجه.

فصل في القرآن حجة لك أو عليك

١٨٩- ومــن يحفظ القرآن غيباً فإنه
يــنال لمــا يــرجو علــى كــل آمــل
١٩٠- ولو حمل القرآن في جلد أهبة
لمــا مســه نــار فكــيف بحــامل
١٩١- فبادر إلى ما كان يأمر به ائتمر
ومــا كــان يــنهى عــنه جانب وعازل
١٩٢- به إن تكن تعمل يكن لك حجة
وتــرقى مــن الجــنات أعلــى المنازل
١٩٣- وإن لم تكن تعمل به فهو حجة
علــيك فحــاذر أن تكُــن غــير عــامل

الشــرح:

اشتملت هذه الأبيات على أمر يرفع به المسلم عزة في الدنيا والآخرة ألا وهو حفظ كلام رب العالمين فقد حث فيها المؤلف المدعو بحفظ القرآن والاعتناء به وبما جاء فيه من أحكام ولا يتم ذلك إلا بالعمل بما جاء فيه فيحلل حلاله ويحرم حرامه وبهذا ينفعه القرآن ويكون حجة له لا عليه.

أما الإعراض عنه بعدم تطبيقه وعدم الالتزام بأوامره ونواهيه فإنه لا ينفع صاحبه وإن كان حافظاً له بل سيكون عليه حجة يوم القيامة.

قال تعالى في ثنائه ومدحه لحافظي هذا الكتاب: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٤٨ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٤٩ ﴾[1].

ولا شك أن هذه الفضيلة لا تحصل إلا لمن عمل به فلا تكفي الدعاوى الكاذبة مع هجران تحكيمه في شؤون الحياة ولذا قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠ ﴾[2].

ومن أعظم هجرانه تنحيته عن جوانب الحياة واستبدال حكم غيره وترك حكمه وهذا – والله – من أعظم الخذلان.

روى مسلم عن النواس بن سمعان ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ: يقول: **(يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون**

---

(١) سورة العنكبوت ـ الآيتان: ٤٨، ٤٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما)[١].

فانظر إلى قوله الذين يعملون به في الدنيا فهذا تقييد في الانتفاع به في الآخرة فليس كل أحد سينفعه القرآن وإن كان من أكثر التالين له أو الحافظين له فالعبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

قال ﷺ : **(والقرآن حجة لك أو عليك..)**[٢].

وفي البيت (الثاني والتسعين بعد المائة):

يشير المؤلف رحمه الله إلى ما رواه ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أنه قال: (كنت جالساً عند النبي ﷺ فقال: **(إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين يشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن أظمأتك في الهواجر فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حُلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن)**[٣].

نسأل الله العظيم الكريم من فضله.

---

(١) رواه مسلم ٨٠٥.

(٢) رواه مسلم كتاب الطهارة / باب فضل الوضوء برقم ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن ماجة برقم ٣٧٨١ وقال البوصيري عنه إسناده صحيح ورجاله ثقات.

فصل في العلم وإكرام العلماء

١٩٤- وبـادر إلـى حفـظ العلوم مجاهداً
وواظـب علـيها بالضـحى والأصايل
١٩٥- فـإن طـلاب العلـم بالنص واجب
عنيـت الـذي يحـتاجه كـل عـاقل
١٩٦- وإن طـلاب العلـم أفضـل رتـبة
لهـا فـي كـتاب الله فـي الحكم نازل
١٩٧- سيطلب ولو بالصين إن غاب أصله
فسـافر له جـاهد وَسَـلْ كُـلَّ فاضـل
١٩٨- سـيرفع ربـي قـدر طالـب علمه
وهـل يسـتوي ذي العلم مَعْ كل جاهل

الشـرح:

هـذه الأبيات جاءت في بيان فضـل العـلم وأهلـه ، والحث علـى اغتـنام الأوقـات فـيه كـيف وفـيه يـتعرف الإنسـان علـى خالقـه، كـيف لا تبذل الأوقات والأنفس في تحصيله وهو الذي يـرفع بـه العـبد درجات بل وتحط في الذهاب إلى تحصيله الخطايا

وترضى عنه ملائكة الرحمن . قال تعالى في معرض ثنائه على أهل العلم : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾[١].

فهذه من أعظم المنازلِ وأرفعها ، حيث جعلهم الله تعالى ممن شهد له بالوحدانية ، وأنه هو الذي يستحق أن تصرف العبادة له. وقال تعالى أيضاً في بيان رفعتهم في الدنيا والآخرة: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[٢].

وقد جاءت نصوصٌ لتقرير هذا الأمر وتُبَيِّنُ هي الأخرى فضله فقد قال ﷺ (**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**)[٣].

وجاء في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة**)[٤].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، وإنه يستغفر للعالم مَنْ في السماوات والأرض حتى الحوت في جوف البحر ، وإن**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة المجادلة ، الآية: ١١.

(٣) رواه البخاري ١/ ١٥٠ – ٦/ ١٥٢ – ومسلم برقم ١٠٣٧.

(٤) رواه مسلم برقم ٢٦٩٩.

العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[١] .

فيا سعادة من اغبرت قدماه في تحصيله.

وفي البيت (الرابع والتسعين بعد المائة):

يحث المؤلف ـ رحمه الله ـ المدعو على حفظ العلوم الشرعية وبخاصة التي تشتمل على القواعد الكلية في أصول الشريعة .

قال ابن سعدي ـ رحمه الله ـ في القواعد الفقهية المنظومة :

اعلم هديت أن أفضل المنن	**علم يزيل الشك عنك والدرن**
و يكشف الحق لذي القلوب	**ويوصل العبد إلى المطلوب**
فاحرص على فهمك للقواعد	**جامعة المسائل الشوارد**
فترتقي في العلم خير ومرتقى	**وتقتفي سبل الذي قد وفقا**

وفي البيت (الخامس والتسعين بعد المائة) :

بين المؤلف أن هناك نوعاً من طلب العلم واجب على كل مسلم ومسلمة ولا شك أن هذا العلم الواجب يتمثل في معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ﷺ كما قرر ذلك شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في الأصول الثلاثة .

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب برقم ٦١٦.

وفي البيت (السادس والتسعين بعد المائة):

يشير إلى فضل طلب العلم وقد ذكرنا طرفاً من فضائله كما سبق.

وفي البيت (السابع والتسعين بعد المائة) :

يحث الناظم رحمه الله المدعو على الرحلة في طلب العلم وهذا كان دأب سلف الأمة رضوان الله عنهم .

فهذا جابر بن عبدالله سافر مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس من أجل حديث واحد سمعه أنيس من النبي ﷺ ولم يسمعه جابر .

أما حديث (اطلبوا العلم ولو في الصين) لم يثبت عن النبي ﷺ وفي الصحيح غنى عنه.

وفي البيت(الثامن والتسعين بعد المائة) :

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (١).

وإلى قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

١٩٩- وإكــرامُ أهــل العلم لا شك واجب
فهــم أمــناء الله مــن كــل عــامل

٢٠٠- وهــم عندنا كالأنبيا في احترامهم
كمــا قالــه المختــار أصــدق قــائل

٢٠١- لأنهــمُ حــراس شــرع نبيــنا
حمــاة لــه عــن زيــف أهل الأباطل

٢٠٢- ومــن لــم يعظمهمْ جحوداً لحقهم
حكمــنا بــه فــي الأســفلين الأراذل

٢٠٣- ومــن يؤذهم قد حارب الله جهرة
وهــذا كــلام الصــالحين الأفاضــل

الشــرح

في هـذه الأبيات تنبيه من المؤلف للمدعو على أنه إذا كان فضل العلم عظيماً وفضل سالكيه عظيماً فينبغي أن تكرم أهله بكل معاني الإكرام من الدعاء لهم واحترامهم وتقديرهم والثناء عليهم وأن هذا واجبهم.

وفـــي الأبيات (من التاسع والتسعين بعد المائة إلى المائتين وواحد) :

يعلل سبب وجوب إكرام أهل العلم بعلل منها:

١ - أنهم أمناء الله على وحيه بعد أنبيائه ورسله.

٢ - أنهـم كالأنبـياء فيجـب احترامهـم يشـير إلى قولـه ﷺ (**والعلماء ورثة الأنبياء**).

٣- أنهـم حراس العقيدة والذين يذبون عنها أقوال الجاهليين العابثين المنحرفين وهـذا قد حصل يوم أن خرجت الفرق الضالة كالجهمية والمعتزلة والقدرية وغيرها من الفرق المنحرفة فقيض الله تعالى لهـذه الأمة العلماء الربانيين السائرين على نهج السلف الصالح من صحابة النبي ﷺ وأتباعهم الكرام فردوا هؤلاء على وجوههم خاسرين والحمد لله رب العالمين.

وفي البيتين (الثاني والثالث بعد المائتين):

فيها بيان حكم من لم يعظم العلماء بل جحد حقهم وآذاهم وحاربهم فهو في الأسفلين الأرذلين وذلك لأنه في

الحقيقة غير معظم لربه ورسوله ﷺ فهؤلاء العلماء الذين أثنى الله عليهم وبين فضلهم ومناقبهم هم في الحقيقة حماة لدينه سبحانه وشرعه ومبلغون عن الله وعن رسوله فمن آذاهم واحتقرهم فقد خاب وخسر .

ثم من جهة أخرى هم أولياء الله وأحباؤه ومن عاداهم فقد عادى الله قال ﷺ فيما رواه عنه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب** ....)[١] .

وهذه جملة من الأحاديث والآثار التي جاءت ببيان توقير العلماء وأهل الفضل والدين ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم لكي يعلم كل مدعو هذا الأمر فإنا نجد في البعض خلاف ما كان عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم فإنهم كانوا أحرص الناس على إنزال الناس منازلهم فيعرفون لأهل العلم فضلهم .

فمن هذه الأحاديث :

❁ تقديم النبي ﷺ أهل العلم على غيرهم في الإمامة للصلاة وهذا دليل على إكرامهم وفضلهم.

---

(١) رواه البخاري / كتاب الرقاق – باب التواضع برقم ٢١١٧.

فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القـراءة ســواء فأعــلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة** ....). الحديث[١]. فبدأ بأهل العلم والفضل .

❁ ومن ذلك أيضاً كون النبي ﷺ رغب بأن يجعلهم خلفه في الصلاة ليكونوا أقرب الناس منه.

ففي مسلم أيضاً عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري أن النبي ﷺ قال (... **لِيَلِني أولوا الأحلام والنُهى ثم الذين يلونهم**)[٢].

قيل في معنى (أولوا الأحلام والنُهى) هم أهل الحلم والفضل.

❁ أمر النبي ﷺ بإكرامهم فمن ذلك :

ما رواه أبو داود عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(إن مــن إجــلالِ الله تعالى إكرامَ ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ،وإكرام ذي سلطان مقسط)**[٣].

---

(١) رواه مسلم برقم ٦٧٣.

(٢) رواه مسلم برقم ١٢٣ في ١/ ٣٢٣.

(٣) رواه أبو داود برقم ٤٨٤٣.

❁ معرفة أصحاب النبي ﷺ فضلهم :

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (**كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً أو شباباً....**)[(١)].

وعن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : (**لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني**)[(٢)].

فهذه جملة وردت في بيان فضلهم وإكرامهم نسأل الله تعالى أن يصلح نياتنا وسائر أعمالنا .

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري ٢٢٩/٨.

(٢) رواه مسلم برقم ٩٦٤.

فصـــل في إكــرام الضيف

٢٠٤- وإكــرام ضيف الله إن عرجت به
صــروف القضــايا فوق متن الرواحل
٢٠٥- يبــث لمــا يلقى من الكرم الذي
يكــون بــه نــيل العــلا والفضـــائل
٢٠٦- فوجــب به في الشرع يوماً وليلة
ويــندب ثلاثـــاً جــاء عــن كــل نـــاقل
٢٠٧- وإن زدت زاد الله في الأجر يافتى
فـــبادر بإطعـــام الضـــيوف بمـــا يلـــي
٢٠٨- وقــد مـــدح الله الكــريم خلـــيله
بإكـــرامه الأضـــياف مـــن كـــل نـــازل
٢٠٩- ومــا جاء في القرآن من أنه أتى
إلـــى الضـــيف بـــالعجل الحنـــيذ بعاجل
٢١٠- ولم يأكل إبراهيم مذ عاش وحده
ولـــيس يـــنال القـــوت إلا بــــآكل
٢١١- وكـــان إماماً في المكارم والندى
فمـــن أجـــل ذا قد خص باسم التخالل

الشــرح:

انتقل المؤلف رحمه الله إلى بيان نوع آخر من الفضائل فبعد ذكره فضل طلب العلم وفضل أهله، انتقل بنا إلى بيان فضل إكرام الضيف.

ففي البيتين (الرابع والخامس بعد المائتين):

حث منه رحمه الله إلى إكرام الضيف وبيان فضل ذلك لأن هذه الخصلة يعني إكرام الضيف خصلة حميدة دعت إليها الشريعة ورغبت فيها.

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(من كان يؤمن بـــالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم**

---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٢٤ إلى ٢٧.

الآخــــر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[(١)].

ولذلك لما كان إكرامُ الضيف خصلةً من خصال الإيمان بالله واليوم الآخر سارع المؤمنون في بذل ما في الوسع لإكرام ضيفهم ولذا ذكر المؤلف في الأبيات:

الرابع والخامس بعد المائتين ما يلقاه الضيف من الحفاوة والتقدير عند من نزل عليهم.

وفي البيتين (السادس والسابع بعد المائتين):

تحديد المدة التي يجب على المضيف إكرام ضيفه فيها وهي يوم وليلة ودليل ذلك ما جاء في المتفق عليه من حديث أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته) قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه)[(٢)].

---

(١) رواه البخاري ١٠ / ٣٧٣ – ومسلم برقم ٤٧.

(٢) رواه البخاري ٤٤١/١٠ – ومسلم ١٣٥٢/٢ برقم (١٤) و (١٥).

أما في الأبيات (السابع إلى الحادي عشر بعد المائتين):

كلها جاءت في معرض ذكر حال إبراهيم مع ضيفه وقد جاءت نصوص القرآن مليئة بالثناء عليه في هذه الخصلة الحميدة، وقد ذكرنا بعض الآيات الدالة على ذلك.

❁ ❁ ❁

فصل في حقوق الجار على الجار

٢١٢- وقم بحقوق الجار واعلم بأنها
حقـوق علـى الإيجـاب عند الأفاضل
٢١٣- ومـن كان يؤمن بالإله وبعثه
يَقُـم بحقـوق الجـار خـير الخصائل
٢١٤- لجيرانـنا حـق علينـا ثلاثة
فـلا تـك عـن إيجـابهم ذا تغـافل
٢١٥- فجـار لـه حق وجار ثلاثة
وجـار لـه حقـان طوبـى لفـاعل
٢١٦- وقال رسول الله ما زال موصياً
أخـي جَبْرئـيلٌ فـي جـوار المـنازل
٢١٧- ظننـت بأن الجار يورث جاره
فكـيف بهـذا الفضـل أو بالتفاضـل

الشـرح:

في هذه الأبيات يحث المؤلف رحمه الله المدعو بالإحسان إلى الجار والاعتراف له بحقوقه التي جاءت نصوص الكتاب

والسنة بالحث عليها والتحذير من أذية الجار لجاره قال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ (١).

وذكرنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك (**مــن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ...**) (٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**) (٣).

وفي البيتين (الثالث عشر والرابع عشر بعد المائتين):

بين المؤلف أن الجيران يختلفون في الحقوق فمنهم من لـه حق ومنهم من لـه حقان ومنهم من له ثلاثة حقوق . وكأنه يشير إلى ما جاء عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً ، وجار له حقان ،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الترمذي برقم ١٩٤٥ قال شعيب الأرنؤوط في رياض الصالحين إسناده صحيح.

وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً ، فأما الذي له حق فجار مشرك لا رحم له. له حق الجوار وأما الذي له حقان: فجار مسلم لا رحم له له حق الإسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم وأدنى حق الجار أن لا تؤذي جارك بقتار قدرك إلا أن تقدح له منها)(١).

و معنى قتار القدر رائحة القدر ، وقوله إلا أن تقدح له منها يعني إلا أن تغرف له منها .

وفي البيتين (السادس عشر والسابع عشر بعد المائتين) :

يشير إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها قالا : قال رسول الله ﷺ : (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث رواه البزار برقم ١٨٩٦ - والبيهقي في مجمع الزوائد ١٦٤/٨ والترغيب و الترهيب للأصفهاني برقم ٨٤٣ . قال البيهقي رواه البزار عن شيخه عبدالله بن محمد المثنى و هو وضاع .

(٢) رواه البخاري ٣٦٩/١٠ - و مسلم برقم ٢٦٢٤ و ٢٦٢٥.

فصل في حسن الخُلق وكظم الغيظ

٢١٨- وكـــن آخـــذاً للعفـــو بالعرف آمراً
وكـــن معرضـــاً بـــالحلم عن كل جاهل
٢١٩- وللغـــيظ فاكظم واعف عن كل مجرم
وذا الســـوء بالإحســـان جاوز وعامل
٢٢٠- ولـــيس شـــديدَ البطش صارِعُ غيره
ولكـــنّ مَـــنْ يَصْـــرَعْ هـــواه بعـــاجل
٢٢١- وأوصى رسول الله من قال أوصني
فكـــرر لا تغضـــب ثلاثـــاً لســـائل

الشـــرح:

ذكر المؤلف هذه الأبيات ليبين عظيم من حسن خلقه وكظم غيظه فقد نطق الوحي المبين بفضله في ثنائه على من كان هذا طبعه وسمته .

قال تعالى في وصفه للمؤمنين ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾[١].

وقال تعالى في معرض ثنائه على نبيه ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾[٢].

أما نصوص السنة التي جاءت في معرض بيان حسن الخلق فهي كثيرة نذكر طرفاً منها عن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**)[٣].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) سورة القلم ، الآية: ٤.

(٣) رواه مسلم برقم ٢٥٥٣.

(٤) البخاري ١٠/٣٧٨ ـ ومسلم ٢٣٢١.

وعن أبي الدرداء ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : **(ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذي)**[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : **(تقوى الله وحسن الخلق)**[٢].

وعنه أيضاً قال رسول الله ﷺ : **(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم)**[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)**[٤] والأحاديث في ذلك الباب كثيرة .

وفي البيت (الثامن عشر بعد المائتين) :

يشير المؤلف رحمه الله إلى قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[٥].

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي برقم ٢٠٠٥ وقال حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي برقم ١١٦٢ وقال حسن صحيح.

(٤) رواه أبو داود برقم ٤٧٩٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

و إلى قولـه ﷺ لأشج عبد قيس : **(إن فـيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)**[١].

وفي البيت (العشرين بعد المائتين):

يشير إلى قولـه ﷺ **(ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**[٢].

وفي البيت (الحادي والعشرين بعد المائتين) :

يشير رحمه الله إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أوصني قال **(لا تغضب)** فردد مراراً قال لا تغضب)[٣].

❁ ❁ ❁

(١) رواه مسلم عن ابن عباس برقم ١٧ و ١٨.

(٢) رواه البخاري ١٠/ ٤٣١ – ومسلم برقم ٢٦٠٩.

(٣) رواه البخاري ١٠/ ٤٣١.

فصل في إنفاق المال في موضعه والحث على الجود

٢٢٢- وكـــن بـــاذلاً للمـــال لا تَمنعــنَّهُ
عــن الخلــق لا تعــبأ بقــول العواذل

٢٢٣- بإنفاقـــه لله فـــي كـــل موضـــع
لـــه مـــن أدا غــرم وإغــناء عــائل

٢٢٤- فمــن جاد بذلاً حاز مجداً وسؤدداً
ولـــيس يُـــنال المجـــد إلا لـــباذل

٢٢٥- وكــم مــن قلـيل الجند عز ببذله
ونـــال بـــه ملـــك الأعـــادي الأبـــاخل

الشـــرح:

ذكر المؤلف رحمه الله في هذه الأبيات فضل الإنفاق في وجوه الخير وحث المدعو على الجود والبذل في ذلك .

فكل ذلك لبيان عظيم الإنفاق وعظيم فضل المنفقين قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا

ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية(١).

وقال أيضاً: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾(٢).

وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾(٣).

أما الأحاديث فهي كثيرة منها :

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : قال الله تعالى **(انفق يا ابن آدم ينفق عليك)**(٤).

وعن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **(يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك و إن تمسكه شر لك ولا تلام**

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣، ١٣٤.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

(٤) رواه البخاري ٢٦٥/٨ – ومسلم برقم ٩٩٣.

علـى نفـاق ، وابـدأ بمـن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى)[١] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **(ما من يـوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينـزلان ، فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً)**[٢] .

في البيت (الثاني والعشرين بعد المائتين):

حث من المؤلف رحمه الله للمدعو ببذل المال على الخلق وعدم النظر إلى أموال الناس فلا يعبأ بقولهم .

وفي البيت (الثالث والعشرين بعد المائتين) :

بين بعض الأمور التي ينفق فيها المال وذلك بأن يبذل على غريم أو فقير عائل وهذا من أعظم ما ينفق فيه المال .

وفي البيت (الرابع والعشرين بعد المائتين):

ينبه المؤلف إلى أنه بالإنفاق ينال الإنسان المجد والسيادة ، لا ينال ذلك إلا الباذل من ماله وهذا صحيح ومشاهد فالباذلون يحبهم الناس ويوقرونهم ويثنون عليهم فهل هناك

---

(١) رواه مسلم برقم ١٠٣٦.

(٢) رواه البخاري ٢٤١/٣ – ومسلم ١٠١٠.

شرف أعظم من ذلك ولذلك قال تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[1].

وفي البيت (الخامس والعشرين بعد المائتين) :

فيه إشارة إلى أن الإنسان ببذله للمال وإنفاقه على المحتاجين فإنه يكسب قلوبهم وبالتالي يكونون جنوداً له مدافعين عنه لكونه قد أصبح عزيزاً عندهم .

أما البخيل فإنه يكسب عداوة الناس وبخاصة الفقراء ولا يسلم من تسلط أهل الشر والفساد على ماله وهذا بلا شك جزاءً وفاقا.

❁ ❁ ❁

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

فصل في الصدقات والرفق بالفقير

٢٢٦- ومـــن يتصدق يخفها عن شماله
يُظَلَّـــلْ بظـــل العـــرش يـــوم المهاول

٢٢٧- ومـــن يـــبدها لو أنها شق تمرة
فـــيا نَعمهـــا مـــن تُقْـــيَةٍ للمـــناول

٢٢٨- ويقـــبلها الرحمـــن مـــن متصدق
بيمـــناه قـــبل الآخـــذ المتـــناول

٢٢٩- وعـــن دافـــع تطفى الخطيئة كلها
كمـــا المـــاء يطفىء النار ذات المشاعل

٢٣٠- وللمـــال حفظـــاً والمريضِ دواؤه
بإخـــراجها قـــد صـــح عـــن نقل ناقل

٢٣١- وكـــن خافضاً منك الجناح لمؤمن
فقـــير ولا تهـــزأ بقـــول لســـائل

٢٣٢- وإيـــاك والمـــن الخبيـــث فإنـــه
ســـيحبط مـــا أنفقـــته بالتكاســـل

الشــرح:

هـذه الأبيات سـاقها المؤلـف لبيان عظـم شـأن التصدق والرفق على من تصدق عليهم من الفقراء وغيرهم.

في البيت (السادس والعشرين بعد المائتين):

فيه إشارة إلى قولـه ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلـه وذكـر منهـم ﷺ : (**رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**)[١].

وفي البيت (السابع والعشرين بعد المائتين) :

يشير رحمه الله إلى قوله ﷺ : (**اتقوا النار ولو بشق تمرة**)[٢].

وفي البيت (الثامن والعشرين بعد المائتين):

فيه إشارة إلى الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**)[٣].

---

(١) رواه البخاري ٢/١١٩ – ومسلم برقم ١٠٣١.

(٢) رواه البخاري ٣/ ٢٢٥ – ومسلم برقم ١٠١٦.

(٣) رواه البخاري ٣/٢٢٠ – ومسلم برقم ١٠١٤.

وفي البيت (التاسع والعشرين بعد المائتين):

فيه إشارة إلى قوله ﷺ : (.... **والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفيء الماء النار**)[١].

وفي البيت (الثلاثين بعد المائتين) :

يعدد فضائل الصدقة فمن فضائلها أنها تقي مصارع السوء فهي حفظ للمال من الشرور وقد مر بنا ذكر ذلك سابقاً ، وهي أيضاً دواء للمريض كما ورد : (**داووا مرضاكم بالصدقة**)[٢].

وفي البيت (الحادي والثلاثين بعد المائتين) :

ينتقل المؤلف رحمه الله إلى حث المدعو إلى خفض الجناح للفقير المسلم وعدم نهره بقول أو فعل.

قال الله تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٣].

وقال أيضاً : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[٤].

(١) رواه الترمذي عن معاذ رضي الله عنه (صحيح سنن الترمذي للألباني برقم ٢٧٦٢).

(٢) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم ٢٩٥٦.

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٨٨.

(٤) سورة الكهف، الآية : ٢٨.

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (١).

وقد روى مسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (٢).

وفي البيت (الثاني والثلاثين بعد المائتين) :

تحذير من المؤلف رحمه الله بعدم المن في العطية فإنه يحبطها وذلك لكونه صفة خبيثة لا يرضاها الله .

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (٣).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٢) رواه مسلم ٢٤١٣.

(٣) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٤.

وقال أيضاً : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ (١).

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المنان بما أعطى و المسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**)(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٣.

(٢) رواه مسلم برقم ١٠٦.

فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢٣٣- وأَمْــرٌ بمعــروف وتغيير منكر
ففــرض علينــا حكمــه بالتفاضــل
٢٣٤- فــأعلاه فِعْــلٌ ثم بالقول بعده
وأدنــاه بالقلــب الضــعيف المــنازل
٢٣٥- وإن لم تزالوا تأمروا سفهاءكم
وتــنهونهم عــن كــل قــبح الفعــائل
٢٣٦- وإلا فســلطان يســلطه ربكــم
علــيكم ظلومــاً جائــراً غــير عــادل
٢٣٧- وفــي ظلمــه هذا فليس براحم
صــغيراً ولا يــرثى لشــيبة عــاقل
٢٣٨- وأخياركم يدعون بالنصر ربهم
فــلا يســتجيب الله مــنهم لســائل

الشــرح:

انتقل بنا المؤلف رحمه الله إلى بيان عصب الأمة والتي لا يتم خيرتها إلا به وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال

تعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾(١)

قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾(٢).

وقال تعالى أيضاً : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾(٣).

وقال أيضاً في بيان وصف نبينا محمد ﷺ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾(٤).

وقال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٧١.

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧.

يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[١].

والآيات في هذا الباب كثيرة .

في البيت (الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين بعد المائتين):

يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)[٢].

وفي الأبيات من (الخامس والثلاثين إلى الثامن والثلاثين بعد المائتين) :

كلها تشير إلى ما رواه الترمذي عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن**

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨، ٧٩.

(٢) رواه مسلم برقم ٤٩.

المــنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)[١].

و روى الأصبهاني في الترغيب والترهيب (**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم عدواً من غيركم ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)**[٢].

وروى الترمذي من حديث ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (.... **والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، ولتقصرنه عـــلى الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم)**[٣].

۞ ۞ ۞

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢١٧٥ قال شعيب الأرنؤوط في إسناده عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري الراوي عن حذيفة لم يوثقه ابن حبان لكن له شاهد من حديث ابن عمر عند الطبراني في الأوسط وآخر عند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة (رياض الصالحين) تحقيق شعيب الأرنؤوط .

(٢) رواه الأصبهاني في الترغيب و الترهيب برقم ٢٨٥.

(٣) رواه أبو داود برقم ٤٣٣٦ - و الترمذي برقم ٣٠٥٠.

٢٣٩- بـذا قالــه من ليس ينطقْ عن الهوى
يشــاهده فــي عصــرنا كــل نــاقل

٢٤٠- وقــد جــاء فــي القرآن في لعن أمة
خلــت أهــل كفــر فــي زمان الأوائل

٢٤١- ولم يَكُ ينهى البعض بعضاً عن الهوى
ولــم يــك موجــوداً بهــم عــدل عادل

٢٤٢- وفــي مدحكــم قــد كنــتمُ خــير أمة
بأمــر ونهــي تزجــرون لجــاهل

٢٤٣- فــلا الديــن إلا الأمــر والنهي أصله
فديــن بــلا أمــر ونهــي فعــاطل

الشــرح:

مـا زال المؤلـف يـبين هـذه الفريضـة العظـيمة يعـني الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الأبيات تابعة لما قبلها .

ففي البيت (التاسع والثلاثين بعد المائتين):

أشـرنا إلى مـا جـاءت بـه نصـوص السـنة المطهـرة في الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفــي الأبيات (الأربعين والحادي والأربعين والثاني والأربعين بعد المائتين) :

ذكرنا الأدلة من القرآن الكريم على ذلك في أول الكلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي البيت (الثالث والأربعين بعد المائتين) :

يذكر المؤلف رحمه الله أن الدين بني على الأمر والنهي فهو أصل الدين ودعامته ، فدين بلا أمر ولا نهي فهو في الحقيقة لا يسمى ديناً ، لأن النفس جبلت على محبة الشر والتكاسل عن المعروف فإن لم يكن هناك أمر ولا نهي عمَّ الأرضَ الفسادُ وهذا هو الملاحظ في هذه الفترة ، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

فصل في الإمام ونائبه

٢٤٤- وإن كنت يا هذا إماماً ولم تُجَبْ
إلى طاعة الرحمن فانهض وقاتل

٢٤٥- وصادم بصبر في الحروب وضيقها
ولو كان فيها جرع لب الحناظل

٢٤٦- وقنية بيض ذي شطوب وحدَّة
تُجَزِّلُ أعناق العدا والكواهل

٢٤٧- وقنية لدن ذي حراب فوارياً
من السمهريات الرماح الذوايل

٢٤٨- وإعداد آلات الحروب بأسرها
دروعاً وبيضاً واقتناء الرواحل

٢٤٩- وإعداد خيل صافنات عوادياً
من العربيات الجياد القوافل

٢٥٠- من الهجن أبكار حراير عُوِّدَتْ
بقطع مسافات وطيِّ المراحل

الشـــرح:

في هـذه الأبيات ينقلنا المؤلـف إلى ما فيه عزُّ الأمة ألا وهو الجهـاد في سـبيل الله فقـد جـاءت نصـوص الكـتاب والسـنة في فضـل جهـاد أهـل الكفـر والـنفاق والعـناد قـال تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية[٢].

والآيات التي جاءت في فضائله كثيرة معلومة.

أما الأحاديث :

* فعـن أبـي هريـرة ﷺ قـال : سـئل رسـول الله ﷺ أي الأعمـال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم أي ؟ قال بـر الوالديـن ، قـيل ثـم أي ؟ قـال : (**الجهـاد في سبيل الله**)[٣].

---

(١) سورة التحريم ، الآية: ٩.

(٢) سورة الصف ، الآيتان: ١٠ ، ١١.

(٣) رواه البخاري ٧/٢ – ومسلم برقم ٨٥.

* وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها**)[1].

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجلٌ النبي ﷺ فقال : أي الناس أفضل ؟

* قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من؟ قال : (**مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره**)[2].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اله ﷺ قال : (**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**)[3] والأحاديث أيضاً في فضل الجهاد في سبيل الله كثيرة .

ولما كان فضل الجهاد كما ذكرنا عظيم جداً نبه المؤلف على بيان فضائله وكيفيته.

---

(١) رواه البخاري ٦/١١ – ومسلم برقم ١٨٨٠.

(٢) رواه البخاري ٦/٤ – ومسلم ١٨٨٨.

(٣) رواه البخاري ٦/٩ – ١٠.

ففـــي البيت (الرابع والأربعين والخامس والأربعين بعد المائتين) :

يشـير المؤلـف إلى أن الإمـام إذا دعـى الـناس إلى الجهـاد ومقاتلـة أعـداء الدين فلم يُجبْ فإن الواجب عليه أن يستجيب هـو لطاعـة الـرحمن فيقاتل وإن كان وحده وذلك لتقديم العذر أمـام الله تعالى ، وعليه بالصبر في الحروب وإن ضاقـت عليه بل ولو كان فيها مرارة الحنظل .

وفي الأبيات (السادس والأربعين والسابع والأربعين بعد المائتين) :

فيها دعـوة إلى الشـدة في قطـع رقـاب أعـداء الديـن وقولـه (قنية بيض) المراد بهـا السيوف ووصفها بأنها ذات شطوب وحدة ، وهذا يـدل عـلى قوتهـا وشـدتها في قطـع الـرقاب ولـذا قـال (تجزِّل أعـناق العدا والكواهل) وهذه السيوف لدى أناس أصحاب شجاعة وقوة عند الحروب وذلك عند غضبهم من أعدائهم .

وفـــي الأبيات (الثامن والأربعين والتاسع والأربعين والخمسين بعد المائتين) :

بـين المؤلـف رحمـه الله كيفيَّة إعـداد القـوة الـتي يرهب بها أعداء الله تعالى فمن ذلك :

إعداد آلات الحروب بأسرها من دروع وسيوف وخيول ، هذه الخيول ليست بأي خيول بل هي عربية لأن لها صفات مخصوصة اختصها الله بها فإن الله فضلها بأن لها قوة تستطيع أن تقطع بها مسافات طويلة وبسرعة فائقة ويمكن أيضاً حمل الأشياء عليها وبخاصة المحاربين في حروبهم فكأن الله اختصها بذلك لتكون عوناً للمسلمين على قتال أعدائهم .

٢٥١- وغاراتهـا صـبحاً علـى كل معتد
وإيـراؤها قدحـاً بصـم الجـنادل

٢٥٢- وتـثويرها نقعـاً من الأرض عالياً
حجابـاً لعيـن الشمس عن عين كاحل

٢٥٣- توسـطن جمعـاً للعـدا فتشعشعت
بصـوت رفـيع للجمـوع الجحـافل

٢٥٤- علـيها رجـال كالأسـود فـوارس
جريـئون لا يخطـون ضـرب المقاتل

٢٥٥- وعند اْلتِقَا الصفين في الحرب جربوا
بتفلـيق هامـات العـدا بالمناصـل

٢٥٦- وجَعْلُهُـمُ صَـرْعَى جُـذاذاً تخـالهم
كأعجـاز نخـل فُلِّقَـتْ بالمـناجل

٢٥٧- فهـذاً جـزاء المفسـدين من العدا
عـدا الديـن لا أعـداء حِمْـيَةِ جـاهل

الشـرح:

في هـذه الأبيات يصف لنا المؤلف حال المجاهدين في سبيل الله حينما ينقضون على عدوهم.

ففي الأبيات (الحادي والخمسين إلى الثالث والخمسين بعد المائتين) :

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾[1].

فقول الله تعالى : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾ أي الخيل حينما تعدوا عدواً بليغاً قوياً ويصدر من هذا العدو الضبح وهو صوت نفس الخيل في صدرها عند اشتداد عدوها .

و قوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ ﴾ أي تنقدح النار من صلابة حوافرهن وقوتهن إذا عدون .

و قوله تعالى : ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ ﴾ أي التي تغير على عدوها صباحاً وهذا أمر أغلبي فإن الغارة تكون صباحاً .

و قوله تعالى : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ ﴾ أي بهذا العدو القوي الشديد صار هناك غبار. وقوله تعالى : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾ أي توسطن به جموع الأعداء الذين أغار عليهم .

---

(١) سورة العاديات ، الآيات : من ١ إلى ٥.

وفي الأبيات (الرابع والخمسين إلى السابع والخمسين بعد المائتين) :

يصف فيها المؤلف رحمه الله حال الفريقين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فيصف أولياء الرحمن يعني حزب الله المقاتلين بأنهم كالأسود ووصفهم بالأسود لقوة بَطْشِهَا على عدوها ، ووصفهم بأنهم لا يخطئون عدوهم عند المبارزة والقتال ، وهذا دليل على أنهم مجربون لهذه الحروب ، وأنهم على علم ودراية بما يحصل فيها وهذا أمر مشاهد عند التقاء الصفوف فهم صابرون محتسبون .

أما أولياء الشيطان فقد وصفهم بأنهم كأعجاز النخل التي قد فلقت بالمنجل وأعجاز النخل هي جذوع النخل التي قطعت رؤوسها الخاوية الساقطة بعضها على بعض فهذا جزاء من عادى هذا الدين وعادى أهله .

٢٥٨- وهــذا هــو المجــد المؤثَّل أصله
ذكــرت ولــم أذكــر فــروع المسائل

٢٥٩- وصــادم بعــزم واتكــال وهمــة
ورأي ســديد عــند قطــع المفاصــل

٢٦٠- ولاتــك هــياباً جــزوعاً مُخَــوِّراً
إذا اشْــتُدَّ خَطْــبٌ بــالْوَنَى متــثاقل

٢٦١- بلــى كن صبوراً في الأمور مصادماً
بعــزمك والقلــب الشــجاع الممــاحل

٢٦٢- ولا تــك يومــاً للجــبان مصــاحباً
فــيرديك إذ مَالَــتْ علــيك المحــافل

٢٦٣- فيلقــيك فــي الحالات عند ورودها
وتــزداد جبــناً عــند فعــل الجمــائل

الشــرح :

في هذه الأبيات يوصي فيها المؤلف المدعو بعدة أمور :

الأول: بأن يكون ذا عزم واتكال وذا همة عالية وذا رأي سديد وهذه في الحقيقة أمور لابد منها فصاحب الهمة العالية

والرأي السديد والعزم الأكيد تراه قوياً في دينه ودنياه حريصاً على كل ما ينفعه في أخراه نشيطاً في طاعة مولاه أما من كان بخلاف ذلك فتراه عالة على غيره لا فائدة منه فهذا ممقوت عند الناس وعند خالقه ، فهو لا للآخرة يعمل ولا هو لدنياه يعمل.

الثاني: بأن يكون صبوراً عند المصائب فلا جزع ولا خور ولا كل ما فيه منافاة للصبر عند حصول المكروه بل هنالك صبر ورضى وتسليم وعزم قلب وشجاعة .

الثالث : بأن يكون ذا رأي صائب عند اختيار من يخالله ، فلا يختار الجبان ليكون صاحباً له لأن في صحبته ضرراً عظيماً عليه فهو يرديه إذا أَلَمَّتْ به المحافل والأقدار ، فلا يغرك حين يلقاك في حالات طيب العيش ولذته وغير ذلك ، مما أنت فيه من سعادة فلا يغرك بكلامه الطيب ، والورود الجميلة لأنه جبان مخوار لا يهمه إلا مصلحة نفسه فعليك بأن تجتنبه .

٢٦٤- وكـن واثقـاً بـالله فـي كل حالة
ولا تـتكرَّهْ عـند أمـر الـنوازل

٢٦٥- فكـم من قضا يجري عليك بكرهه
عواقـبه خـير مـع الكـره حاصـل

٢٦٦- وسـلم له الاقـدار وارض بأمره
وإيـاك أن تصـغي لقـول العـواذل

٢٦٧- ونفسـك هنها لا تعنها على الهوى
فـتهويك فـي أدراك شـر الحـبائل

٢٦٨- وخـالف هواهـا لا يغـرك مكرها
وشـهوتها فـاقمع لهـا بالتـثاقل

الشـرح:

في هذه الأبيات دعوة من المؤلف ـ رحمه الله ـ للمدعو بأن يكون واثقاً بربه سبحانه وتعالى وأن يسلم الأقدار إليه لأنه سبحانه وتعالى لا يحدث في ملكه إلا ما يريده سبحانه وتعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ فيجب عليك أن تصبر على قضائه وقدره وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن

ليصيبك فلا تجزع من هذا كله بل عليك بالثبات والصبر والاحتساب .

ثم اعلم أيها المدعو أن ﴿ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، فعاقبة ما تلقاه في دنياك إلى خير ولكن مع الصبر وعدم الجزع .

وفي الأبيات (السابع والستين والثامن والستين بعد المائتين) :

يرشد المؤلف ـ رحمه الله ـ المدعو بأن يخالف هواه ونفسه فإنهما من ألدِّ أعداء الإنسان قال تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (١).

وقال تعالى عن النفس : ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ (٢).

فإذا أطاع الإنسان نفسه وهواه أردته في شر الحبائل أي الوقوع فيما هو شر .

---

(١) سورة ص ، الآية: ٢٦.

(٢) سورة يوسف ، الآية: ٥٣.

ثـم يجـب أن تعـرف أيهـا المدعـو أن الـنفس والهـوى قـد يغـرانك وذلـك مـنهما مكـر وخديعـة لكـي يوقعـانك في المـنكر فـاحذر ذلـك واقمـع هذيـن العدويـن لكـي تـنجو مـن سـخط الرحمن.

۞ ۞ ۞

٢٦٩- وجـــاهد لها حتى تكن مطمئنة
بتطهـــيرها عـــن شـــبه فعـــل الأراذل

٢٧٠- وصـــل علـــيها ميتة قبل دفنها
بحســـن العـــزا واصبر وكن خير فاعل

٢٧١- بصـــبر يســـعها تطمئن بطاعة
بـــترك هواهـــا آجـــلاً بعـــد عـــاجل

٢٧٢- وأزكـــى صـــلاة الله ثم سلامه
علـــى المصـــطفى مـــا هل وَبْلُ المخائل

٢٧٣- وتممـــتها والحمـــد لله ختمها
علـــى كـــل حـــال للهدايـــة ســـائل

الشــــرح:

مـازال المؤلـف يركز على أمر النفس وكيفية الأخذ بها إلى نواحـي الحق فمـن ذلـك مجاهدة النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى والأخذ بها إلى ما فيه سعادتها في الدنيا والآخرة .

ففي البيت (التاسع والستين بعد المائتين) :

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[(١)] .

ومعنى زكاها أي طهرها من كل شائبة .

وفي البيت (السبعين بعد المائتين) :

كأن المؤلف يعزي المدعو إذا انتقلت عنه نفسه فلا يستطيع أن يتحكم فيها فإنه حينئذٍ ما عليه إلا أن يصلي عليها صلاة الميت قبل دفنه لأنه في الحقيقة صاحب هذه النفس مات قلبه وجوارحه ، وإن كان يصير بين الأحياء ، لأن النفس الصحيحة هي التي تعلق صاحبها بربه سبحانه وتعالى فإن كانت غير ذلك أودت بصاحبها في المهلكات وبالتالي جعلته ميتاً للقلب نعوذ بالله منها .

---

(١) سورة الشمس ، الآيات : من ٧ إلى ١٠.

وفي البيت (الحادي والسبعين بعد المائتين) :

فيه الدعوة بالصبر على نفسه وملاطفتها كي تصبر على طاعة الله تعالى ويطمئنها بذلك أي بطاعة الله ويترك الهوى في العاجل أو الآجل . نسأل الله تعالى أن يطهر نفوسنا مما علق بها إنه سميع قريب .

وفي الأبيات (الثاني والسبعين والثالث والسبعين بعد المائتين) :

يختم المؤلف رحمه الله منظومته بالصلاة والسلام على النبي ﷺ . وقوله (ما هل وبل المخائل) يعني السحاب أي ما نزل المطر من السحاب وقد ختم المؤلف هذه المنظومة بما يختم به المؤلفون والباحثون عادة بالصلاة والسلام على الحبيب ﷺ وهو ختام مناسب جداً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

فهرس الموضوعات

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض